الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية إدرار

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الخصائص الفنية في المقامات الجزائرية (ابن ميمون الزواوي والبشير الابراهيمي)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماسترفي اللغة والأدب العربي

تخصص : دراسات جزائرية

★ إعداد الطالبة :

حرمة مريم

★ إشراف :

د. صنباوي كريمة

الموسم الجامعي: 1436-1437هـ/2015-2016 م

الإهـــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلي الحنون التي بدلت الغالي و النفس لتعطيني حنانها وأسعدتني إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها إلى روحها الزكية أمي الغالية رحمها الله و أسكنها فسيح جنانه إلى أبي الغالي أطال الله في عمره و إلى أخي الذي كان له الفضل في وصولي إلي هدا المكان العزيز بوجمعة والي أختي وصديقتي وأستاذتي ودكتورة كريمة صرباوي وإلى أبنائها كل واحد باسمه محمد عماد الدين وصلاح الدين وأسماء وشيماء وعلى وجه الخصوص الكتكوت أحمد عبد الهادي و وأختي خديجة و أولادها كل واحد باسمه خاصة إلى داوود ومحمد الذي ساعدني أصلحه الله و أعانه على ذكره و إلى أختي الزهرة و أولادها كل واحد باسمه دون ان انسى الكتكوت محمود وزوجها حمودة وإلى أخوتي كلهم بشيرة حاجة وزوجها وعبد الرحمان وزوجته حياة و فتيحة وزوجها وأبنتهما الكتكوت الصغير نماء و إلى صديقاتي و زميلاتي إلى الأهل و الأقارب وكل من يحمل لقب حرمة و سليماني و لحبيب و حسوني و جعوان و حسين و سودي وباليكي و علي وديحماني و إلى اعز اصدقائ سليماني زهرة و زينب صمباوي وكريمة بن مولود والى شيخي العزيز الذي علمني واوصلني الى ما انا عليه بفضل الله محجوبي سي محمد والى أستاذتي كريمة صنباوي والى زميلاتي بالدراسة خاصة إلى (ر ،س، ن، ف،ع، . . .) والى كل أساتذتي بالجامعة والطاقم الإداري و إلى كل من اعرفه من قريب و بعيد

مريم حرمة

شكر وعرفان

عملا بقوله تعالي « لئن شكرتم لأزيدنكم » فأنني أتقدم بخالصي الشكر والامتنان الي

الدكتورة صنباوي كريمة علي توجيهاتها ونصائحها التي لم تبخل بها علي منذ بداية هذا العمل الي

نهايته ، جازها الله كل خير .

الي الاستاذ حدباوي العلمي علي ماقدمه لي من مساعدات معتبرة خلال فترة انجاز هذا البحث

الي كل أساتذتي بقسم اللغة والادب العربي بجامعة أدرار .

والي كل من قدم لي يد المساعدة من قريب او بعيد .

مريم حرمة

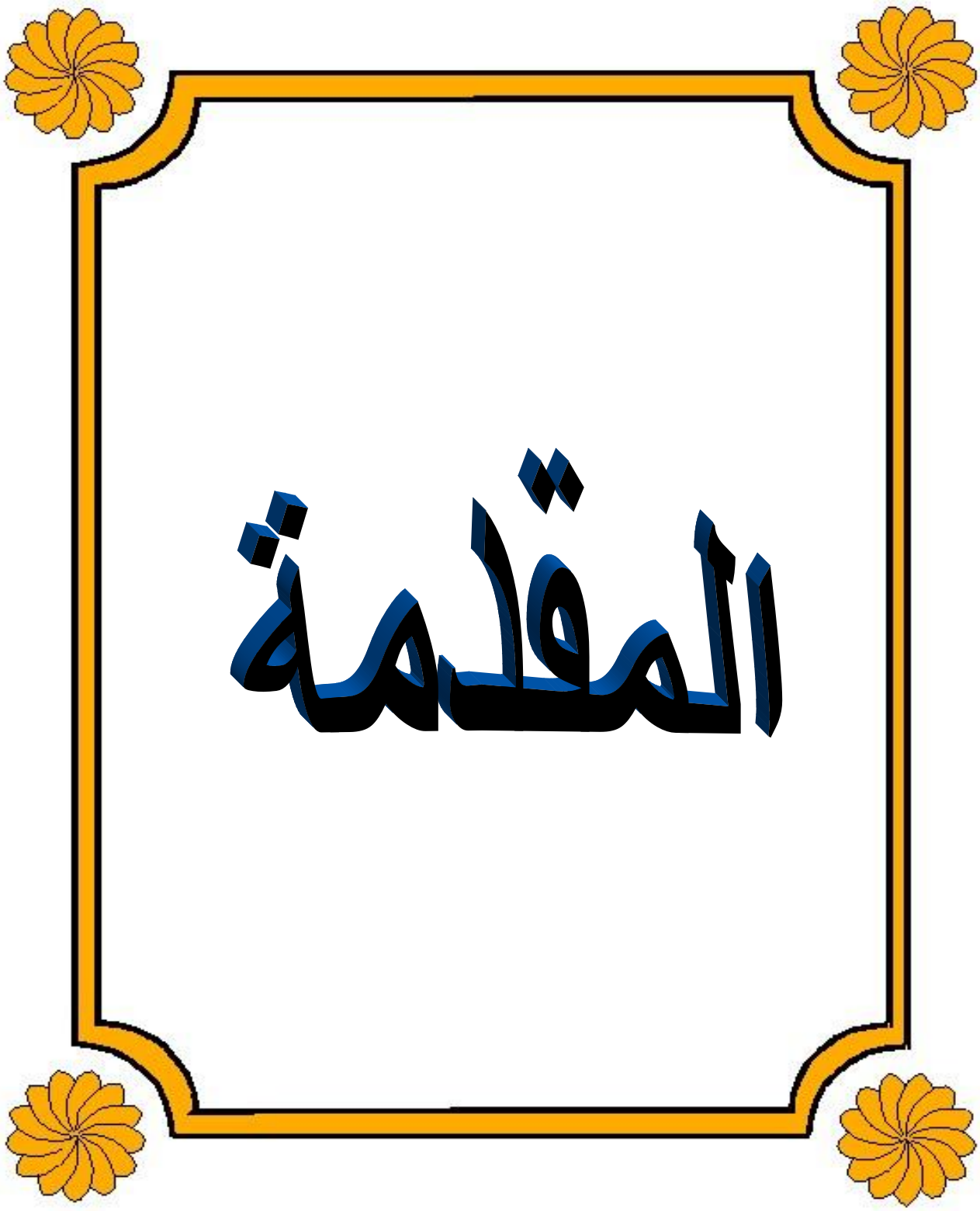
المقدمة

مقدمة

فن المقامة فن من فنون الأدب العربي ورائعة من روائع الفن القصصي ،إنها عبارة عن أحاديث تلقى في جماعات على شكل قصصي قصيرة ،يتأنق المبدع في صياغة ألفاظها و أساليبها ،والغرض منها ،هو التعليم تعليم اللغة والبيان أو تعليم المعارف المختلفة أو التهذيب من خلال ذكر أساليب الحيلة والكدية .

وقد كتب في هذا الفن الكثير من الأدباء والمبدعين علي رأسهم بديع الزمان الهمذاني والحريري ابتداء من القرن الرابع الهجري وما بعده ثم تأثر بهما أدباء آخرون عبر كافة العصور قديماً وحديثاً، بل امتد مجال التأثير إلى الآداب الأجنبية كالأدب الفارسي مثلا،كما ظهر مع العديد من الكتاب الجزائريين .

فأبو محرز الوهراني من الأدباء الجزائريين الدين تركوا بصمة نوعية في هذا الفن من خلال ما أبدع من مقامات متعددة المواضيع ثم استمر الأدباء بعده ينهلون من هذا الفن القصصي وينسجون على منواله ابتداء من القرن الثاني عشر الميلادي إلى منتصف القرن العشرين ،فتعددت ظروف كتاباتهم وموضوعات مقاماتهم ،إذ جمعت مابين السياسة والدين والشؤون الخاصة .

ويعد ابن ميمون الزواوي والبشير الإبراهيمي من أهم المبدعين الجزائريين الذين كتبوا في فن المقامة وقد اختارها الأول لغرض خاص والثاني لغرض إصلاحي عام وربما هذا ما لفت انتباهنا إلى مقاماتهما ودفعنا إلى البحث فيها .

إن ابن ميمون الزواوي من كتاب العهد العثماني في الجزائر والبشير الإبراهيمي من كتاب القرن العشرين اتفق كلاهما على أن فن المقامة أحسن وسيلة للتعبير عن مايبادرهما من أفكار واختلفا في طرق عرض هذه الأفكار وإخراجها . وهو الأمر الذي عالجه بعض الباحثين في دراسات مختلفة كالدكتور عمر بن قينه في كتابه فن المقامة في الأدب العربي . وبعض الرسائل الأكاديمية كالمعجم اللغوي لمقامات محمد البشير الإبراهيمي وغيرها أما دراستي هذه فقد حاولت فيها الطموح إلى شيء من التجديد والخروج عن المألوف من الوصف

والتقرير فأردتها دراسة تجمع بين القديم والحديث ، وقد كانت دوافعي إلى هذا كثيرة ، يمكن أن أجملها في ما يأتى :

1 - التعريف بفن المقامة عند الجزائريين

2- الخلوص إلى بعض الفوارق بين المقامات الجزائرية عند القدماء والمحدثين .

3 – إبراز أهم الخصائص الفنية إجمالا _ للمقامات الجزائرية وقد قلت الدراسة في مثل هذه الموضوعات .

ولتحقيق هذه الدوافع فإنني قد طرحت إشكالاً عاماً لدراستي هذه ،جاء كاللآتى :

إلى أي مدى أبدع الجزائريون في فن المقامة ؟ وإلى أى مدى تأثروا بالمقامات المشرقية ؟ وما هي أهم الخصائص التي ميزت كتابتهم ؟وحتى أجيب عن هذه الإشكاليات ، ارتأيت أن أبسط خطة البحث كالأتى: المقدمة وفيها توصيف عام للموضوع ومدخل عرفت فيه بفن المقامة وتتبعت مراحل نشأتها وتطورها

أما الفصل الأول فقد خصصته للحديث عن المقامات الجزائرية وقسمته على عنصرين الأول :نشأة المقامات الجزائرية وتطورها والثاني موضوعات المقامات الجزائرية وأهم خصائصها ،أما الفصل الثاني فأردته أن يكون حديثاً عاماً حول مقامات ابن ميمون والبشير الإبراهيمي وقد اخترتهما نموذجا للدراسة . وأشير إلى أن حديثي عن الخصائص الفنية للمقامات الجزائرية كان عاماً عرضت فيه مجمل الخصائص التي اجتمعت فيها المقامات الجزائرية بالمقامات المشرقية . أما حديثي عن الخصائص الفنية في مقامات ابن ميمون والإبراهيمي ، فقد أردت أن أعرض فيه مجمل الخصائص التي تميزت بها المقامات الجزائرية عن المقامات المشرقية

أما الخاتمة فقد كانت عرضاً لمختلف النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة .

ولهذا فإن المنهج الذي رأيته الأنسب لعرض هذه الخطة هو المنهج الوصفي لتقرير الحقائق ووصفها والمنهج التاريخي لتتبع الظواهر تاريخيا .

هذا وأشير إلى أنني توخيت الحيطة والحذر في الكثير من الأحكام التي بسطتها ،وبخاصة وأن المادة العلمية لهذا الموضوع كانت قاصرة جداً وتكاد تكون نادرة وربما كان ذلك من أهم الصعوبات التي واجهتني في عملي هذا .

ولكن باعتمادي أسلوب التقصي ، وبإصراري على مواصلة البحث في الموضوع فإنني استطعت تجاوز مثل هذه الصعوبات .

وأخير لا يسعني شيئاً إلا أن أنوه بمجهودات كل من أمدني بيدي العون والمساعدة وبخاصة الدكتورة المشرفة كريمة صنباوي التي غمرتني بعميق توجيهاتها وإرشاداتها وكذالك عمال المكتبة الجامعية والمكتبات الخارجية وكل من ساعدني من قريب أو بعيد .

المدخل

المقامة مفهومها ،نشأتها ومراحل تطورها

أولا :تعريف المقامة (لغة واصطلاحا

ثانيا : نشأة فن المقامة عند العرب

ثالثا : مراحل تطور المقامات العربية

أولا : مفهوم المقامة

فن المقامات من الفنون النثرية الأصيلة المتجذرة في الأدب العربي ،وهو يعتبر من أكثر الفنون النثرية أثارة للجدل، نظرا لكثرة اهتمام الدارسين وتعدد الدراسات حوله واختلاف الآراء في أصله ونشأته . ولقد كان هنالك شبه أتفاق بين الدارسين علي أن الفن قد برز في العصر العباسي وبالتحديد في نهاية «القرن الرابع الهجري » الذي شهد ميلاد جنس المقامات على يدي بديع الزمان الهم ذاني الذي سارت مقاماته شرقًا وغرباً ،ويعتبر أول من مهد الطريق لظهور هدا الفن .[1]

إن فن المقامة فن خاص ،فلا هو بالحكاية ولا هو بالقصة على رغم اشتماله على عناصرهما .ولهذا فمن الظلم محاكمة المقامة بمعايير حديثة ، على أنها عبارة على محسنات لفظية وتكلف وتصنع ، وحسب يرقى هذا الفن كغيره من الفنون الأدبية إلى مستوي جمالي وإبداعي وذالك ما يتضح عند بسط مختلف التعاريف والمفاهيم حوله

أ ــ المقامة في اللغة والاصطلاح :

1ــ لغة : جميع الذين تناولوا فن المقامة وتحدثوا عن نشأته وتطوره ،كان اعتمادهم الأساسي في تحديد المعني اللغوي للكلمة علي معاجم اللغة ،خاصة لسان العرب لأبن منظور ،انطلاق اً من مادته «ق و م»[2] و التي منها أخذت كلمة مقامة لتدل على المجلس أو الجماعة من الناس « فكلمة مقامة إذن لها معنيان في لسان العرب لابن منظور .المجلس والجماعة من الناس »[3] فقد استعملها بعض الشعراء من بينهم ،مالك بن حريم الهمداني بمعني المجلس في قوله :

---

[1] عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ــ المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب للكويت ديسمبر 1998 ص167.

[2] ــ ابن منظور لسان العرب دار أحياء التراث العربي ط2 1997 ,ج 11 ,مادة <ق و م >ص 355.

[3] ــ ينظر أكرام فاعور ,مقامات بديع الزمان الهمداني وعلاقاتها بأحاديث بن دريد ,دار اقرأ بيروت ط 11983 ص113

.*أوضعوا :أسرع أوضع البعير أسرع في سيره .*أحوي :من الحوة :شدة مواد الخضرة

وأقْبَل إخوان الصفاء فأضلعوا* إلي كل أحوي* في المقامة أفرعا

فالمقامة هنا «يجب أن تعني المجلس أو النادي لأن سياق الكلام في البيت يدل عل ى ذلك ،فإخوان الصفا يسارعون في المجلس إلى كل شاب اسود الشعر طويله ،فكأن شيب الشاعر زهد فيه أعز إخوانه ورغب عنه أو في أصدقائه» [1]

وفي نفس المعنى استعملها المسيب بن علس يقول :

كَالمسْك تُربُ مَقَامَاتُهم ْ وَتُربُ قُبُورَهُمْ أَطَيبُ

إن استعمال كلمة « تُربُ » في البيت ، يدل علي إن المقصود بمقاماتهم هو الدلالة عل ى المكان ، ويؤيد ذلك ، أنه جعلها في مقابل «قبورهم» حيث إن قبورهم هي الأماكن التي نزلوها في حياتهم ، وأقاموا أو (قاموا) بها .[2]

بينما لو عدنا إلى زهير بن أبي سلم ى ،لوجدناه استعمل كلمة المقامات للدلالة عل ى الجماعة من الناس دلك في قوله :

وَفيهمْ مَقَامَات حَسانُ وُجُوههمْ وَ أنديةُ يَنْتابُها القُولُ وَالفعْلُ

وأراد بالمقامات أهله لذلك قال :«حسان وجوههم» [3].

جاء ذلك في معرض مدحه للرجلين وقوميهما ،الرجلين اللذين تدخلا بما لهما وحكمتهما بين قبيلتي عبس وذبيجان ،فأوقفا حربا اندلعت سنة فيها يقول المؤرخون ،وكلمة مقاما ت الواردة في البيت السالف ذكره « تعني :الجماعة التي تحضر(الأندية) ،والمراد المديح بأن هؤلاء القوم جماعات حسنة وجوههم ،يجتمعون

[1] ـــ عبد المالك مرتاض ,فن المقامات في الأدب العربي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر سنة1980 ص 13ـــ14.

[2] ـــ هادي حسن حمودي ,المقامات من بن فارس إلي بديع الهمداني ,دار الأفاق الجديد بيروت ط1 1985 ص 15 .

[3] ـــالاعلم الشنتمري شعر زهير أبي سلمي ,تحقيق فخر الدين قباوة دار الكتب العلمية بيروت ط1 1952 ص 42.

في أندية غير مقصورة علي الكلام فحسب و أنما تضم الكلام والفعل إي :أنهم أناس أو جماعات لا يكتفون بالقول ما لم يكن مقرونا به العمل» [1].

ونجد تعريف المقامة في قاموس سمير الموسوعي : لغة :من(ق و م) لكل مقام مقال و المقامة قصة تقصد إلى التفكهه والموعظة وتعتمد الجمل المتوازنة الإنشاء .[2]

ويعرفها بطرس البستاني :في الغة :على أنها المجلس ،والمقامة في الأدب هي قصة تدور حوادثها في مجلس واحد .[3] وقد ورد ذكر لفظة المقامة في القرآن الكريم :في قوله تعالى : « أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديا » سورة مريم الآية 73. ودلالتها هنا: إن الله سبحانه وتعالى يخبرنا عن الكفار حين تتلي عليهم آيات الله ، فأنهم يصدون عنها ويعرضون عن ذلك ومتجنبين عن ما هم عليه من الباطل أي أنهم أحسن منازل وأرفع دور .

وقد نجد كلمة مقامة في العصر الإسلامي تستعمل بمعني المجلس ،يقوم فيه شخص بين يدي الخليفة أو غيره ويتحدث واعظا ،وبذالك يدخل في معناها الحديث الذي يصاحبها ثم نتقدم أكثر من ذلك فنجدها تستعمل بمعني المحاضرة [4]،وجدير بالذكر أن معنى المقامة انحرف في القرن الثالث الهجري فتدنى إلى الدلالة على كلام الشحاذين الذين اضطروا في توسلهم الى المحسنين بدعاءات توجيهية أي يستعملون لغة مختارة منمقة . ونجدها عند الجاحظ بمعني محاضرات عندما تحدث عن عبد النور كاتب إبراهيم بن عبد الله أبي الحسن وقد استخفي بالبصرة في عبد قيس ،خوفا من أمير المؤمنين أبي جعفر،ووصف عبد النور مجلس القوم فقال وكانوا يفيضون في الحديث ، ويذكرون من الشعراء الشاهد والمثل ،ومن الخبر الأيام والمقامات [5].

---

[1] ـــ هادي حسن حمودي ,المقامات من بن فاس الي بديع الزمان الهمداني ,دار الافاق الجديد بيروت ط1 ـــ1985 ص14 .

[2] ـــ سهيل حسيب سماحة ,قاموس سمير سوعي دار النشر 2005 ط1 ـــسن الفيل ,الجسر الوطني بيروت ـــلبنان ص593 .

[3] ـــ المرجع السابق ,شوقي ضيف ,المقامة ,ص 7.

[4] - المرجع السابق،شوقي ضيف ،المقامة ،ص 7.

[5] ـــ الجاحظ البخلاء ,حققه طه الحاجرة ,دار المعارف ط7 ,ص 318.

وقد استعملت كلمة مقامة بمعنى مقام في رسائل الخوارزمي عندما قال "ولكل مقامة مقالة " [1]. وقد أشار لبيد للدلالة على الجماعة من الناس في قول :

غُلبُ* الرقَابُ كَأنَهمُ جَن لَدي بَاب الحَصير قَيامُ

واضح أن كلمة الرقاب من جهة، وتشبيههم بالجن وهم قائمون على باب الأمير من جهة ثانية .

كما وردت كلمة (المقامة) بالضم للدلالة على محل الإقامة ، جاء في لسان العرب :« وقول لبيد » :

عَفَتْ الدَيَارُ مَحاهَا فَمقَامُهَا يُمَني تَأبد غَولَهَا* فَرجامَا *

يعنى بها « الإقامة » [2] ، ومعنى الشطر الأول « عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة وما كان منها للإقامة » .[3]

ب _ مفهوم المقامة في الاصطلاح :

في نهاية القرن الرابع الهجري ،أصبحت المقامة تدل على تلك القطعة الأدبية التي تتضمن حادثة يرويها راو ،بأسلوب أدبي يعتمد الألفاظ الغريبة ،والجمل المسجوعة ،والخيال الكثير ، وبذالك استطاعت لفظة المقامة أن تدخل « دائرة المصطلحات الأدبية لتدل علي ضرب من السرد يسند إلي راو ،يحكي عن بطل مكد يتشكل من مجموعة أفعاله وأقواله ـــ سواء يتدخل متن الحكاية التي يجملها خطاب المقامة [4] ،ذلك هو رأي الدكتور عمر عبد الواحد في المقامة كمصطلح أدبي ، يمثل فناً من فنون النثر في الأدب العربي ،ويعرفها الدكتور يوسف نور عوض بقوله : « المقامة الفنية قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني نكد متسول . لها راو وبطل وتقوم علي

---

[1] ـــرسائل الخوارزمي ط1 القاهرة, ص 80.

*غلب :غالبا عنقه أغلب غلباء غلب.

*الغول :مانهبط من الأرض ،التراب الكثير .

*رجامها : مايبني علي البئر فيجعل عليه الخشبة للدلو .

[2] ـــ ابن منظور،المرجع السابق ،ج11 ،مادة <قوم > ،ص 355.

[3] ـــ الزوزني ،شرح المعلقات السبع ،مكتبة المعارف بيروت ،دط183،ص 216.

[4] ـــ عمر عبد الواحد السرد والشفاهية ، دراسة في مقامة الهمداني ،دار الهدي والتوزيع ط2 ،2003،ص 17.

حدث طريق مغزاه مفارقة أدبية ، أو مسألة دينية أو مغامرة مضحكة ،تحمل داخلها لونا من ألوان النقد ،أو الثورة أو السخرية وضعت في أطار من الصنعة اللفظية و البلاغية ».[1]

ويرى شوقي ضيف أن المقامة : ليست قصة و وإنما هي حديث أدبي بليغ والمقامة أريد بها التعليم منذ أول الأمر ،ولعله من أجل ذلك سمّاها بديع الزمان ،ولقد حاول أن يجعله مشوقا فآجراه في شكل قصصي » [2] .

وقد أراد بها بديع الزمان التعليم مند أول الأمر ،ولعله من أجل ذالك سماها مقامة ،ولم يسمها قصة ولا حكاية ،فهي ليست أكثر من حديث قصير ،وكل ما في الأمر أن بديع الزمان حاول أن يجعله مشوقاً فأجراه في شكل قصصي [3] .

أما مجدي وهبة: فيرى بأنها حديث أدبي بليغ وضع صورة قصصية أقرب إلى الحيلة [4]، يرويها راو بليغ بأسلوب مرموق ، متوسلا الخداع والاحتيال للوصول إلى غرضه وغاية هذا الفن هو التفكه وتعليم الناشئة جملة مهارات لغوية وبيانية ، تعتمد المغامرة ، وتنتهي عادة بمفاجأة غير متوقعة [5]، وبطل كل قصة شخص مليح النادرة سريع الخاطر ،واسع الحيلة يمتاز بالفصاحة والبلاغة [6] .

ويعرفها الدكتور زكي مبارك : بأنها القصة القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية أو فلسفية ،وخاطرة وجدانية أو لمحة من لمحات الدعاية والمجون[7] .

---

[1] ـــ يوسف نور عوض ،فن المقامات بين المشرق و المغرب دار القلم ،بيروت ط1 1979،ص 8 .

[2] شوقي ضيف، المرجع السابق ص08

[3] – فنون الأدب العربي الفن القصصي المقامة يشترك وضع هذه المجموعة لجنة من اذباء الأقطار العربية ط2 دار المعارف بمصر شوقي ضيف ص80 .

[4] – مجدي وهبة ،كامل المهندس معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مكتبة لبنان ط2 1974 م ص 207 .

[5] – فواز الشعار (الأدب العربي) الموسوعة الثقافية العامة دار الجيل بيروت ط1 1999م ص 188 .

[6] – ينظر :احمد الهاشمي ،جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ،دار الجيل ج1 والباب2 ط1 ،2005 ص 345 .

[7] – زكي مبارك ،النثر الفني في القرن الرابع الهجري ،دار الكتب العلمية ،بيروت ط1 2010 ص 185 .

وغير بعيد عن هذا الرأي ،رأي الأستاذ فكتور الكك الذي يرى: إن « المقامة حديث قصير من شطحات الخيال أو دوامة الواقع اليومي في أسلوب مصنوع مسجع تدور حول بطل آفاق أديب شحاذ يحدث عنه وينشر طويته راوية جوالة قد يلبس جبة البطل أحيانا ، وغرض المقامة البعيد هو إظهار الاقتدار على مذاهب الكلام، وموارده ومصادره ، في عظة بليغة تقلقل الدراهم في أكياسهم أو نكتة أدبية طريفة أو نادرة لغوية لطيفة أو شاردة لفظية طفيفة »[1].

ورغم هذا الاختلاف الواضح في الآراء ،إلا أن جميعها اتفقت — على إن للمقامة : روايا وبطلا وأحداثا لابد لها من مكان وزمان ، وتلك مقومات تجعل بعض المقامات قريبة من القصة ، وبالفعل فقد برزت حبكة الأحداث في عدد من المقامات ، لا سيما في مجموعة الهمذاني ، إلى درجة أنها قر بت في سياقها وتسلسلها ، والإثارة عن الأقصوصة [2] .

ويعرفها الدكتور إحسان عباس قائلا : إن المقامة قطعة نثرية مسجوعة قصيرة الفقرات ، ذات طول معين لا تتجاوز في طولها مقام واعظ يتحدث إلى جمهوره ، وفي الغالب يكون البطل متنكرا ، فهي تقع بين (عقدة) و(حل) قصيري الأمد ، ويكون الحل إشباعاً للتشويق [3].

ومما سبق يتضح أن المقامة تقوم أساسا من الناحية الموضوعية —على حكاية مغامرات ، يقوم بها الجميع في المقامات العربية بطل واحد ، وتنتهي جميعها إلى نجاحه في التحايل على الناس ، ووصوله إلى تحقيق مآربه من هذا التحايل من كسب ونوال ، والى جانب هذا البطل يوجد راوية واحد ينقل لنا أخبار هذا البطل وحيله وبطولاته ، وأثناء عرض هذه البطولات وتلك المغامرات تبرز بعض مظاهر النقد الاجتماعي ،والألغاز

[1] – فكتور الكك بديعات الزمان المطبع الكاولكية ،بيروت د ط 1961 ص 48 .

[2] – ينظر جبور عبد النور ،المعجم الادبي دار العلم الملايين بيروت ط2 1984 ص 261 .

[3] – عصام أبو شندي :نقد النثر العربي في كتاب احسان عباس ،دار الشروق ط1 ،206 ص 114 .

والأخبار المتصلة بالحياة الأدبية ،وفوق كل ذلك عرض ألوان الصناعات البديعية بشكل مكثف ،ولكي ينجح الكاتب في ذلك ،يجب عليه إن يحسن اختيار بطل بارع في اللغة و الأدب[1] .

وإذا أردنا أن نعرف المقامة في صورتها التراثية في الأدب العربي فهي : « قصة قصيرة الحجم تكتب بلغة موسيقية (إيقاعية) وموضوعية يدور على حدث واحد متخيل وشخصياتها الثانوية محدودة (تتمثل في الضحية او المخدوع الذي تقع عليه حيلة بطل المقامة وهي شخصيات تتغير من مقامة إلى أخرى)، ويلعب دور البطولة فيها بطل محتال جوار أفاق ، ويشاركه راوي يتعرف عليه اثر كل مغامرة ،ويرويها عنه ، وتقع أحداثها في حدود مدينة أو منطقة واحدة ، وفي زمن لا يتجاوز مقدار يوم وليلة » [2].

أما الدكتور جميل سلطان فيعرف المقامة: بأنها قصة صغيرة تعتمد على حادث طريق ، وأسلوب منمق. ويرى أنها نمط جديد في الأدب العربي ،وبناء جميل يقم على دعامتين أصليتين أولهما :حادثة واقع أو مخترع . والثانية :أسلوب مزين مصقول له خصائصه المعروفة التي انتهى إليها تطور الكتابة ، وهو تعريف يجمع ين الشكل والمضمون ،ويكاد يفي بالغرض غير انه لا يحدد خصوصية المقامة تحديدا دقيقا [3].

ثانيا : رواد المقامة العربية :

لا اختلاف في إن نشأة المقامات الأدبية كانت مشرقية ، وأما الذي لا تزال التساؤلات تطرح حوله هو زمن هذه النشأة وصاحب الفضل فيها، ومهما يكن من شان الاختلاف حول منشئ المقامات فانه يدور حول ثلاثة أسماء كبيرة في تاريخ تراثنا الأدبي والفكري ، عاش أصحابها بين القرنين الثالث والرابع الهجري وهم : بديع الزمان الهمذاني (357–398)هـ – وأبو القاسم الحريري(446–515) هـ ،وهما ابرز كتاب المقامات في العصر العباسي ، لقد كان بديع الزمان أول من أطلق اسم المقامات على العمل الأدبي ولقد

[1] –بديع محمد جمعة :دراسات في الادب المقارن،دار النهضة العربية ،بيروت ،ط2 ،1980 ،ص 229 .

[2] – محد النجار :النثر العربي القديم ، مكتبة دار العروبة ،الكويت ،ط2 2002 ،ص 282.

[3] – سلطان (جميل) ،فن القصة والمقامة ط1 ،دار الانوار ،بيروت 1947 ص141 .

لقيت مقاماته قبولا في نفوس المعاصرين ، يقول القلقشندى : « واعلم ا ن أول من فتح باب عمل المقامات ،علامة الدهر وأمام الأدب بديع الزمان الهمذاني » [1]، ومن أشهر رواد المقامة في الأدب العربي نجد :

1- **ابن دريد (321–933)هـ** :

هو أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأردي ، ولد بالبصرة سنة (223هـ/837م) وهو صاحب المقصورة والأحاديث المشهورة وتوفي سنة (321هـ/933م) ، كان شاعر وهو من أهم أعلام الشعراء واشعر العلماء وقد عرف بقوة الحفظ وكثرة الإملاء ، وكان رأس أهل العلم وكان أول شعر انشده ابن دريد هذا :

(بحر البسيط)

ثـُوبُ الشَبَـاب عَلـى اليـُوم بَهْـجَتهُ وَسُوفَ تترعَه عَني يَد الكبر

أَنا ابَن عَشرينَ مَا زَادتْ وَلا نَقُصتْ إَن عَشرينَ مَن شيبَ عَلى خَطرَ

ويوجد له ديوان شعر صغير ، يجري فيه على أسلوب العلماء بعيدا عن الطبع و الرونق ، وفي هذا الديوان مدح وهجاء ورثاء وغزل ووصف واشتهر بقصيدته المقصورة المعروفة بمقصورة ابن دريد وله أحاديث طويلة وقصيرة تمثل جانب الدعاية والفن وتقوم أحاديثه على حكاية مسندة وان تعدد السند ومن سيرها التي يمكن أن تشير إليها : الموضوع – الوصف – الوعظ والإرشاد الكدية والحوار ....الخ ، ولا شك في أن فكرة المقامة عند بديع الزمان الهمذاني قد تبلورت نتيجة لأمور متعددة منها أحاديث بن دريد ، فاخذ بديع الزمان الهمذاني الفكرة ثم كتبها بلفظ أنيق وسجع رشيق ، ولقد اثر ابن دريد في بديع الزمان الهمذاني من جهة الشكل [2].

ب– أبو القاسم الحريري :(446–515)ه

[1] – ينظر حسن عباس ،نشاة المقامة في الاذب العربي ،دار المعارف – القاهرة –1999 م ص 39–41 .

[2] – فرح ناز علي صفدد الحريري والحميدي ،المرجع السابق ص49–53 .

يبدأ الحريري مقاماته بإسناد الكلام إلى روايتها الحرث بن همام ولكنه لا يقتصر كالبديع على قوله حدثنا بل يميل إلى التغيير في بدء كل مقامة فينتقل بين حدث وراوي : يقول بركلمان في تاريخ الأدب العربي هذه المقامات اخر ما يتفق عنه العقل العربي ، فهي شيء يبهر العيون ويسحر العقول لحظة كالألعاب النارية الجميلة غير أنها عقيمة عديمة الجدوى كتلك الألعاب سواء بسواء[1] .

ومن أشهر مؤلفات الحريري : ذرة الغواص في أوهام الخواص وملحة الإعراب في النحو وترشيح البيان –صدور زمان الفتور وزمان الصدور ...وغيرهم . وتأتي أهمية مقامات الحريري إن تلك تعد غرضا أخلاقيا حيث يصرح إن الجاهل والشرير ربما يلعنان الكتابة ولكن القراء الفطنين يدركون إذا ما وضعوا التحيز انه نافعا ومقيد كأساطير الحيوانات ، ولقد ترجمت المقامات لأهميتها الأدبية وصياغتها البلاغية ومواضيعها الإرشادية وقيمتها الفنية وترجمت المقامات إلى اللغة الحية في العالم منها الانجليزية واللاتينية والفارسية والعبرانية .[2]

أ :بديع الزمان الهمذاني (357–398)ه

وهو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحي بن سعيد الملقب ببديع الزمان الهمذاني ولد في مدينة همذان ولقد كان من أجلاء شعراء الأمامية وكتابهم ، وقد استطاع البديع أن يطلع على الناس بأشياء جديدة كالمقامات وكتاب الرسائل التي كل حروفه معجمية ، وقد درس على يد ابن الحسين بن فارس ومن آثاره وجود بعض الرسائل ودواوين الشعر والمقامات ، وقد قسم مصادر فكرة المقامة إلى أربعة (04) وهي :أحاديث

[1] – عمر فروخ ،تاريخ الادب العربي ج5 ،دار العلم للملايين –لبنان 1965م ص 25 .

[2] – ينظر حني الفاخوري ،تاريخ الادب العربي دار الثقافة –القاهرة1989م ،ط3 ،ص747 .

بن دريد ، وموضوع الكدية لدى الجاحظ والأوضاع الاجتماعية والمجتمع الذي عاش فيه بديع الزمان الهمذاني .[1]

وتتميز مقامات البديع بأنها قصيرة على الغالب وفيها من الفصاحة والسهولة والوضوح ونجد أسلوبه في مقاماته حلو الألفاظ سائغ التركيب جميل الوصف كثير الصناعة المعنوية (الاستعارات والكناية...)، ولقد قال الدكتور زكي مبارك إن مقامات الهمذاني مشتقة من أحاديث بن دريد (321)هـ ، ويرى بين مقامات الهمذاني وأحاديث بن دريد تشابهات قوية من حيث الحبكة القصصية واستخدام السجع به [2].

وأما هداف "الهمذاني "من هذه المقامات إظهار براعته اللغوية رغبة في التفوق ، ولأهداف تعليمية ، رغبة منه في إظهار قدراته النثرية والشعرية ، إضافة إلى ذلك ، فان بديع الزمان أحيانا كان يسعى إلى تسلية القارئ ، ومن هنا نفهم الأسباب التي قادته إلى حشد كل هذه الألفاظ والمعاني والصور الغريبة التي تثبت بالفعل قدرته على استظهار مواد المعاجم [3].

ثالثاً : نشأتها وتطورها :

اهتم أدباء وكتاب اللغة العربية منذ زمن بعيد بالمقامات ونشأتها كفن من الفنون الأدبية ، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال . هل نشأ فن المقامة متقطعا عما قبله من فنون الكلام ؟ لا ، فلا يمكن لفن أن يولد بلا جذور، ولكن هذه الجذور لا تعني أبدا أنها الثمرة ذاتها ولذلك لم يتفق عبدا لمالك مرتاض مع محسن يوسف في أنه من غير المعقول إن يفرض فن المقامة جدارته بكتابي الهمذاني والحريري فقط فلها دون شك

[1] – ينظر فرح ناز صفدد الحريري والحميدي خصوصا ،المقامة بين الادب العربي والادب الفارسي لطبعة 2011،لبنان ط1 دار الكتب العلمية –بيروت ،ص 23 .

[2] – الهمداني ،مقامات بديع الزمان الهمداني ص 103 ،تقديم محمد عبد ط5 الطبعة الكاثولية بيروت 1925.

[3] – ابراهيم الخواحه ،مقامات بديع الزمان الهمداني بين الصنعة والتصنيع ،قدمة هذه الاطروحة درجة المجستر في الجامعة الوطنية فلسطين 2006 م ،ص 88 .

أساس فيما سبقها [1] ، وقد اخذ هذا الرأي زكي مبارك ورأى أن عمل بديع الزمان في هذا الفن أقوي وأظهر ، وطريقته في القصص تختلف عن طريقة ابن دريد ، وان الذين كتبوا عن المقامة فقد اعتمدوا على فن بديع الزمان فهو بذلك منشئ هذا الفن في اللغة العربية ، و لم تسم تلك القصص أحاديث كما سماها ابن دريد وإنما سميت مقامات كما سماها بديع الزمان الهمذاني [2] . وأما موسي سليمان ،فيري إن المقامات نتيجة لتطور طبيعي طرأ على النثر المسجوع والكلام المرصع الذي كان يمثله ابن دريد وسواه [3].

أورد الدكتور عمر فرو خ في كتابه تاريخ الأدب العربي إن أهمية المقامات ربما كانت في أول نشأتها عدوى وجدانية سرت إلى بعض أدباء العرب عن طريق المحاكاة والتقليد للفرس الدين كانوا يقرءون القصص، ويجيدون رواية الإخبار ويميلون إلى اختراع الأساطير عن الإبطال والمغامرين ، أو القواد والفاتحين ... وان ابن دريد صنع مقالات من هذا الطراز مما سماه الناس "المقامات" وكما فعل ابن فارس أيضا [4].

وبذل الدكتور عبد المالك مرتاض جهدا كبيرا في استعراض أراء الباحثين في نشأة المقامات والرد عليهم ، فضعف رأي مارون عبود في إن الهمذاني لم يتأثر بابن دريد ولا ابن فارس ، إي إن البديع تأثر بمن سبقه، ويعقب على رأي مارغوليوث وزكي مبارك المعتمد على رأي ألحصري ، بان ألحصري ذكر أحاديث لا مقامات ، وعلى السباعي بيومي بان ابن دريد انشأ أحاديثه في بيئة فارسية ومعارض أعجمية فاحتذوا ابن فارس ثم تلميذه البديع الذي بقيت مقاماته فيها ضاع اثر الأستاذين ، بان ابن خلكان (مصدر هذا الرأي) لم يذكر مقامات وإنما ذكر رسائل على الرغم من شهرة المقامات في عصره ، وكذلك السيوطي في (المزهر) [5].

---

[1] – مرتاض عبد المالك ،فن المقامات في الاذب العربي ،الشركة الوطنية والتوزيع الجزائر1975 ص12 .

[2] – ينظر مبارك زكي ،النثر الفني في القرن الرابع ،ج1 دار الكتب المصرية القاهرة ط1 دار الجبل بيروت 1975 ص 196–201 .

[3] –سليمان موسي الاذب القصصي عند العرب :دراسة نقذية ،ط 5 ،دار الكتاب اللبناني –مكتبة المدرسة ،بيروت 1973 ص339 .

[4] – فروج عمر ،تاريخ الادب العربي العصر العباسي الثاني ط2 ،دار قرطاس ،الكويت 200 ص347 .

[5] – ينظر ركان الصفدي ،الفن القصصي في النثر العربي ،حتي مطلع القرن خمس هجري .وزارة الثقافة –ذمشق 2011م /ص 147 .

يذكر الثعالبي شيئا من قبيل هذا الادعاء في كتابه "يتيمة الدهر" رغم انه كان معاصرا لبديع الزمان وقد عرف نثر القدامى ، وشعر المحدثين ، ثم إن ألحصري رجل من القيروان لم يعرف عنه رواية و لم يرحل إلى العراق . يقول الرافعي : « وكيف يعارض البديع أربعين حديثا بأربعمائة مقامة شرقت وغربت ثم لا يستفيض ذكر هذه المعارضة في كتب المشرق ولا تراه منقولا إلا عن رجل من أهل القيروان لا رحلة ولا سندا ولا رواية وإنما سيتطرق من كل كتاب ومن كل خبر ؟ ويستمر في قوله :لا شك أن بديع الزمان قلد في صنعة المقامات وهذه كلها طريقته فان أصاب جملة جعلها جملا وان رأى خبرا بني عليه أخبارا ، وكانت صنعته الكتابة ويريد إن يملي منها كما يملي الرواة »[1] . ويعتقد الرافعي أيضا أن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات ولكن قوة بديع الزمان في إنشاء المقامات اقوي واظهر .

ويرد مرتاض على رأي مهم لشوقي ضيف في إن فن المقامة تولد من فن الأرجوزة وما ابتغى به أصحابه في العصر الأموي عند رؤية ونظرائه من تعليم الناشئة والموالي ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها العويصة ، بان البديع لو أراد إلى التعليم بمقاماته حقا ، لما أحجم على إن يخرج ذلك كله ا رجازا غريبة من جنس أرجاز رؤية وإضرابه[2] ،ومن هنا نستخلص إن فن المقامة كان استجابة طبيعية لتطور الحيلة في العصر العباسي سواء من حيث المضمون أو الشكل ، فمن حيث المضمون هو فن يعني بظاهرة اجتماعية كان لها أبعادها الكثيرة (الكدية) ، ومن حيث الشكل فهو فن كان نابجا لتطور النثر في العصر العباسي .

وظهرت المقامة كما سلف الذكر في القرن الرابع (04) الهجري ، وهذا يعني أن ظهورها كان في العصر العباسي في الفترة الثانية منه وهذه الفترة قد عرفت الكثير من التطورات في جميع مجالات الحياة السياسية والفكرية والدينية :.

1* الحياة السياسية :

[1] - دكتور مهين حاجي زاده مجلة اللغة العربية وادابها المقامة في الادب العربي والاداب العلمية أستاد مساعدة بجامعة أدربيجان لأعداد المعلمين ص 23.

[2] –ركان الصفدي الفن القصصي في النثر العربي ،المرجع السابق ص148 .

تميزت هذه الفترة بصراعات واضطرابات كانت نتيجة حتمية لضعف الخلفاء ، وتمرد الأمراء مما أدى إلى سقوط هيبة الخلافة وبالتالي عجزت السلطة المركزية على التحكم في أطراف الدولة الفاطمية في مصر والشام (357-367هـ)والغزنوية في الهند وأفغانستان (351-582هـ) والدولة البويهية في فارس والعراق (321-447هـ) [1]... وقد كان بين هذه الدول فتن وصراعات ، وتنافس شديد من اجل الزعامة ، وذلك ما دفع أمراءها إلى الاهتمام بالجوانب الفكرية و الأدبية .

2* الحياة الاجتماعية :

فان ابرز ما ميزها هو انفتاح العرب على غيرهم من الأمم بصورة لم يسبق لها مثيل ، إضافة إلى انتقال العرب من الحياة البدوية القائمة على الحل والترحاب إلى الحضرية المرتكزة على الإقامة في المدن ، وكانت نتيجة ذلك تعقد الحياة الاجتماعية وظهور الطبقية ، مما أدى إلى كثرة المشاكل وتنوعها ، وطفوها على سطح الحياة . ولقد كان لذلك أثره البالغ في الحياة الأدبية التي عرفت ازدهارا ونشاطا كبيرين فتطورت أغراض الشعر وتنوعت ، وتعددت فنون النثر واتسعت ، ومن مظاهر الإبداع في هذا العصر ، فن المقامات الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بشخصية بديع الزمان الهمداني الذي يعتبرونه منشئ فن المقامة ورائدها الأول ، و مجد مقوماتها من خلال مقاماته "التي اتخذت شكلا دراميا لم يسبق إليه" [2] . ومن القدماء الذين اعترفوا بفضل الهمذاني وسبقه في فن المقامات الحريري الذي قال : « فانه قد جرعا ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه ، وخبت مصابيحه ، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان رحمه الله تعالى – وعزا إلى أبي الفتح السكندري نشأتها والى عيسى بن هشام روايتها ، وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف فأشار من إشارته ،حكم وطاعته غنم إلى أن انشأ مقامات أتلو فيها تلو البديع ، وان لم يدرك الطالع شأن الضليع ، فذاكرته فيما قيل فيمن ألف بين كلمتين ، نظم بيتا أو بيتين ، واستقلت في هذا المقام الذي فيه يجار

[1] – ينظر ابراهيم ابو الخشب ،تاريخ الاذب العربي في العصر العباسي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب د ط –دت ص29-40 .

[2] – يوسف نور عوض ،فن المقامات بين المسرق والمغرب ص8 .

الفهم، ويفرط الوهم ، ويسير غور العقل ، ويتبين قيمة المرء في الفضل ويضطر صاحبه إلى أن يكون كحاطب ليل ...ليست دعوته تلبيه المطبع، وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع ، وأنشأت على ما أعانيه من قريحة جامدة ، وقطنه خامدة ...خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله ،ورفيق اللفظ وجزله ،هذا مع اعترافي بان البديع – رحمه الله– سياق غايات ، وصاحب رايات ، وان المتصدي بعده لإنشاء ولو أوتي بلاغة قدامه لا يغترف إلا من فضالته ، ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته »[1]. وقد أيد هذا الرأي من المحدثين الدكتور يوسف نور عوض الذي اقر بفضل البديع وريادته في هذا الفن حين قال : « فقد استطاع بديع الزمان أن يوجد في مجال النثر ديباجة جديدة تعدل في شرفها ديباجة القصيدة الجاهلية ومن ثم اندفع الكتاب بعده ،يحاولون إثبات قدراتهم في هذا المجال »[2] ومن هنا يتضح إن المقامات قد امتدت جذورها من موارد البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية[3]، وقد سلكت الحضارة العربية الإسلامية طريقتين هما : الأولى ـــ: تتمثل في الوعظ والإرشاد كما هو الحال عند الزهاد والمتصوف بل والعلماء . والثانيةـــ تتجلى في اتخاذه أداة للكدية والاستجداء وتقوم المقامة على عناصر وهي : بطل وراوية وهميين :ابتدعهما خيال المؤلف وهما ثابتتان لا تتغير ، فنجد البطل دائما واسع العلم والخيال سريع البداهة ومرة مرشد وواعظ يدعوا إلى مكارم الأخلاق ، وأخرى خطيب يأخذ الناس بسحر ألفاظه إذن مبدأه العام 'أن الغاية تبرر الوسيلة '

– **الكدية** : وهي الوسيلة الفعالة لمقاومة هذا الدهر القاسم الذي قسمها على الناس .

---

[1] – ابو القاسم ابن علي ابن محمد ابن عثمان الحريري البصري ،مقامات الحريري مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح و أولاده دط ،دت ،ص 4–5–6 .

[2] – يوسف نور عوض ،فن المقامة بين المشرق والمغرب ،المرجع نفسه ص10 .

[3] – ينظر علي عبد المنعم عبد المجيد ،نموذج الانساني في اذب المقامة مكتبة لبنان شروق الشركة المصرية العالمية لنشر لونجمان ط1 ،1994 ص29 .

– **المبالغة في التنصيف** : يتصف جمال المقامة بالتكلف والصنعة وتزخر بالصورة البيانية والبديعية ، وخاصة السجع والجناس [1].

– **السرد القصصي** : تفتقر المقامة إلى المقومات التحليلية و الأبعاد الاجتماعية والإنسانية التي تتصف بها القصة وخاصتها قيود المكانية والزمانية ، ولذلك اعتبرها البعض النقاد أنها قصة صغيرة [2].

ومن هنا نستنتج أن المقامة قد شاعت في القرن الرابع الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وقد اعترف أغلبية الأدباء والكتاب والمؤرخون القدامى والمعاصرين بأن المبتدع الأول لفن المقامة كان بديع الزمان الهمذاني إلا إن ألحصري وزكي مبارك ، قد اعتقدا أن ابن دريد كان مبتكر فن المقامة ، وبديع الزمان تأثر بأحاديث ابن دريد .

الخصائص الفنية لفن المقامة :

لايمكن أن تكون هذه المقامات التي جاء بها الهمذاني هي أول مقامات عرفها الأدباء في صورتها الناضجة بل لابد أنها سبقت بأعمال تمهيدية ، لكنها غائبة عنها فغياب هذه المقامات هو غياب أيضا للخصائص الأولى لفن المقامة ، وتتمثل هذه الخصائص في :

أ* **خصائص المضمون (المادة)**: غاية المقامة هي التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير من أساليب البيان والبديع ومعلومات أخرى حول اللغة [3] وقد تتناول من حيث المضمون:

– الهزل والمرح اللذان يدفعان القارئ أو السامع إلى الإغراق في الاحتيال الذي يتضح غالبا في شخص البطل الذي ينتصر على الآخرين بفضل ما يريده من حيل بارعة في تكد يته بالأدب .

[1] – فواز الشعار المرجع السابق :ص 189 .

[2] – المرجع نفسه ،ص 190 .

[3] – الباحث محمد عارف نسيم مخطوط مقامات ويلورية تحقيقا ودراسة رسالة اعدها تحت اشراف الدكتور محمد سيد الحسنات بجماعة بشار ص123 .

- الوعظ الذي يدعو في معظم الحالات إلى نبذ الدنيا و ألى عدم السعي من أجل الحصول على المال ، والتحذير من الموت الذي يختطف الناس في أية لحظة .

- اتخاذ معظم المقامات مواضيع اجتماعية ، تتناول عدة أغراض : الوصف والمدح والهجاء .

- اعتماد المقامة نظرات فلسفية وفكرية ، وكثرة الخطوات العاطفية .

ب* خصائص الصيغة والأسلوب :

- اتسام البطل الرئيسي ببراعة أدبية في فن القول ، وكده في الحرص على جميع المال .

- تتمثل العقدة في كون البطل الرئيسي يعمى على الرواية في كل مقامة فلا يعرفه .

- قد نجد بعض المقامات تعالج موضوعين مختلفين في مقامة واحدة كالمقامة الموصلية والحلوانية للبديع .

- استخدام كتاب المقامة في أساليبهم لغة ميتة أنيقة أحيانا وغريبة ثقيلة أحيانا ، وذلك باعتماد أسلوب المقامة في صياغته بوجه عام ، على اصطناع الغريب والتأنق في اختيار الألفاظ .

- نزوع المقامات إلى الصفة البيانية من تشبيه واستعارة ومجاز[1] .

- المقامة فن من فنون الأدب النثري ، ووضع في شكل حوار قصصي وهدا الحوار يمتد بين البطل والراوي [2] .

أن للمقامات أسلوبها المتميز وبنيتها المنفردة وهو يرسل الأسلوب عذبا سلسا كما هو الحال في المقامة الخمرية كما يصوغه وعرا شديد التعقيد كما في المقامة الحمدانية ، هذا فضلا عن الثرثرة الكبيرة التي ربما كانت صدى لجانب من ثقافته الفارسية كما هو واضح في المقامة المضيرية مع العلم أن المعنى هنا هو بديع الزمان الهمذاني [3] .

من هنا يمكن القول أن للمقامة تعريفاً أنها من أهم الفنون الأولى وهي تعد أسلوباً جميلا من النثر الفني الأولى ونوعا طريفاً ودرساً لغوياً بيانياً والمقامة هي فن عباسي يمثل خلاصة تطور الكتابة النثرية الفنية في القرن

[1] – عبد مرتاض ،مرجع السابق ،ص 350 .

[2] – الباحث محمود عارف نسيم ،المرجع السابق ص 122 .

[3] – ينظر مصطفي الشكعة ،بديع الزمان الهمداني ،رائد القصة العربية والمقالة الصحفية دار عالم الكتب بيروت ،ط 1983 ص 22 .

الرابع الهجري ، فهو يمثل المكانة التي بلغها النثر العربي في مواجهة الشعر . وتعتبر جانبا غصنا ثريا من النثر العربي الذي له علاقة في تاريخ الأدب .

الفصل الاول

المقامات الجزائرية موضوعاتها وأهم خصائصها

المبحث الاول : نشأة المقامة الجزائرية وتطورها

المبحث الثاني :موضوعاتها واهم خصائصها

الفصل الأول:المقامات الجزائرية موضوعاتها وأهم خصائصها

المبحث الأول : نشأة المقامة الجزائرية وتطورها

إن الحديث عن نشأة المقامات الجزائرية يكاد يكون غامضا أو مفقودا تماما فالمهتمين بهذا الفن عند الجزائريين ، لم يخوضوا كثيرا في نشأته ولا في خصائصه بل اكتفوا بذكر أوائل المهتمين بهذا الفن وربما كان هذا من الدوافع الهامة التي دفعتني إلى البحث فيه كما سلف لي الذكر والذي يلفت الانتباه إلى نشأة هذه المقامة في الأدب الجزائري أنه ظهر في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلاد) كما أشار إليه بعض الدارسين على رأسهم عمر بن قينة ، فقد قطع أشواطا متباينة حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (منتصف القرن العشرين) فتعددت نماذج المقامة ،واختلفت في حجمها وأسلوبها ،ولغتها .

وأول مقامة ظهر ت جاءت تقليدا لمقامة الهمداني [1] ،و الذي جاءت جل مقاماته تهدف إلى تصوير حال المجتمع ومحاولة إصلاح مافسد من أخلاق ،ومحاولة ما انتشر من آفات ،من خلال النقد وكشف الظواهر السلبية والعيوب الاجتماعية ووضع البديل لها ويبدو أن بديع الزمان وغيره من الأدباء في شتى العصور ،كانوا يرون « في هذا الفن أرضا خصبة فيها الموقف الإنساني لعصورهم ،كما وجدوا فيه مجالا مناسبا يمتحنون فيه قدراتهم اللغوية والبلاغية » [2] ،و لهذا فأن تأثير مقامات البديع لم تقتصر فقط على أدباء وعلماء المشرق فحسب ،بل تعداه إلى التأثير في أدباء الغرب والأندلس .إذ أثبت التاريخ أن أدباء المغرب تأثروا كثير بأدباء المشرق ،سواء في أغراض الشعر ،أو في الفنون النثرية التي سار فيها المغاربة على خطى المشارقه [3].

---

[1] ينظر عمر بن قتيبة ،فن المقامة في الادب العربي الجزائري ،المطبعة دار المعرف ص 11.

[2] : يوسف نور غوص ، المرجع السابق ص 137.

[3] : إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلس ،عصر الطواف والمرابطين دار الثقافة بيروت لبنان ط6 1981 ، ص 308 .

ونظرا لجدة فن المقامات باعتباره فتحا جديداً ،فقد أقبل الأندلسيون والمغاربة عليه،إقبالا كبيرا وهذا أمر طبيعي فلم يكن من الجائز أن تغفل عيونهم ذلك الفن الذي ملأ الحياة الأدبية في المشرق " [1] وقد اشتهر بهذا الفن ابن شرف والسر قسطي والوهراني .....وغيرهم .

أما (ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني) فهو من فقهاء (الجزائر) وأدبائها في غرب الوطن،عاش في فترة الصراع على الحكم في الغرب الإسلامي كله . فشهد سقوط دولة المرابطين على أيدي الدعوة (الموحدين) التي نهضت بدعوة (محمد بن تومرت) أو زعامة (عبد المؤمن بن علي) منتحلا نسبا عربيا له " يدعم به صفة المهدي التي انتحلها شعار ألإمامته ورياسته الدينية السياسية ....."[2]

إن نص (الوهراني) من عيون النثر العربي الجزائري، بل هو أجود نص – أدبيا وفكريا – في النثر الجزائري، إن التعامل مع البحث في تاريخ الأدب العربي الجزائري، وإنجازات أعلامه لم يكشف بعد إذن عن أثر ما . في فن المقامة قبل تجربة (الوهراني)، ومن مقامات الوهراني نجد مقامته (المسجدية) ، التي لجأ فيها إلى ضرب من الإيحاء والترميز ،على لسان حال (المساجد) وهي تهرع إلي رئيسها (المسجد الأموي) لرصد الامتعاض من أوضاع متدنية هجرت فيها المساجد (فقل الركع والمساجد) لله [3]، فتطلب الأمر خطابا إلى (فوق) لدى (الشيخ) الذي لقي (تأديبا) من (الملك) الذي اتخذه (كبش فداء) لتغطية فصوره، وضيفه بالعلم ورجاله.

وهنا يستحسن أن نتساءل ماذا أضاف (الوهراني) لهذا الفن ؟ إن الإضافة الأساسية: هي كتابات عدت أول لبنة في هذا النوع الأدبي في الأدب الجزائري، والرجل إن جاء بعد عامين في هذا الفن بالمشرق

[1] يوسف نور عوض المرجع السابق ص 269

[2] محمد عبد الله : عصر المرابطين والموحدين في الأندلس ، مطبعة لجنة التأليف والنشر القاهرة ،1883م / 1964م ، ط1 ص 160.

[3] ينظر عمر بن قينة فن المقامة في الأدب العربي الجزائري ، المرجع السابق ، ص22 – 46 .

العربي .(الهمداني) و (الحريري) فقد تميز بعمله الجاد في شخوصه وأحداثه، وحتى أسلوبه بلغته المختلفة المستويات، من هنا كان إبداع الدين محرز الوهراني جدير بالتقدير.[1]

ولما كان الأدب الجزائري، يمثل حلقة من حلقات الأدب العربي، فمن الطبيعي أن يلحقه ما لحقه الأدب العربي عموما، والمغرب خصوصا، من تأثير خاصة فيما يتعلق بفن المقامات " قد أسهم الجزائريون في هذا الميدان، (يعني فن المقامات) ولعل أشهر من أسهم فيه منهم قبل العثمانيين الوهراني صاحب المقامات أو المنامات"[2].

أما فيما يتعلق بفن المقامات في العهد العثماني فيبدو أن الآباد الجزائريين لم يهموا هذا الفن، بل أقبلوا عليه وألقوا فيه، يشهد على ذلك ما نجده من مقامات لشخصيات أدبية ودينية معروفة. فلأحمد بن ساس ألبوني[3] مقامة ذات طابع سياسي تحدث فيها عن العلاقة بين العلماء والسلطة، وانتشار ظاهرة الوشاية بين أصل العصر وجاءت هذه المقامة تحت عنوان : (أعلام الأحبار بغرائب الوقائع والأخبار) يقول فيصله "الحمد لله الذي جعل المصائب وسائل لمغفرة الذنوب، والنوائب فضائل لدى الأقدار الخطوب، وسلط سبحانه وتعالى على الأشراف، أرباب الزور والفجور والإسراف، ليردهم بذلك إلى باب مناجاته،

وليظفرا لمبتلي منهم بقضاء أوطانه، وحاجاته .... ويعد العلماء الفضلاء النبلاء من الخبر الغريب،وما يرسله الله تعالى على كل عاقل أريب، فقد أرتفعت الأشرار، وارتضت أرباب المعارف والأسرار وانقلبت الأعيان، وفشا الناس الزور والبهتان وأعملت أحكام الشريعة، وتصدى لها كل ذي نفس للنشر سريعة، بينما نحن في عيش ظله وريق، وفي أهني لذة بقراءة العلم الشريف ... إذ سعى في تشتيت أحوالنا وقلوبنا، وهتك أستارنا وعيوبنا، من لا يخاف الله ولا يتقيه، فرمى كل صالح وفقيه بما هو فيه، واغتر في ذلك بقوم يظنون أنهم

[1] ينظر : عمر ابن قينب فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، المرجع السابق ، ص 57 .

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، د ط، 1981، ص 2016 .

[3] هو أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني (1063 / 1139هـ) عالم ومتصوف لع العديد من المؤلفات في التصوف والحديث والسنة منها: (نظم الخصائص النبوية ، وإظهار نفائس ادخاري المصيات لختم كتاب البخاري) ينظر ابو القاسم سعد الله، الرجع السابق ، ص 64 وما بعدها

أفاضل، وهو والله أوباش أراذل .... وما كفاه بث ذلك في كل ميدان لأنه يسر الشيطان، حتى أوصله لها مع السلطان، فلم نشعر إلا ومكاتب واردة علينا من جانب الأمير بعزل صديقنا الشهير، من خطة الفتوى ، مع أنه ذو علم وتقوى .... تخيرنا من ذلك أشد التحير وتغيرنا بسببه أعظم التغير ، ثم نادي منادي السرور، وقال ابشروا برفع السوء عنكم ودفع كل الشرور ..... فقلنا يا هذا أصدقنا في هذه البشارة ...."[1]. لا يجب أن نمر على هذه المقامة دون الوقوف على بعض الملاحظات التي أشار إليها الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه وهي كالآتي :

1 -أنها تناولت عناصر منها الكدية والحيلة ، والخطاب فيها كان موجها لفئه محدودة (أيها العلماء الفضلاء والنبلاء) وذلك يعني افتقارها لشخصيتين الخياليتين وهما البطل والروي في المقامة البديعية .

2 -وصف حالة، وتشخيص داء، سعيا للبحث له عن دواء، أما ثالثاً ملاحظات وأهمها فهي متعلق ببناء المقامة من حيث مراسيم افتتاحها إذ أفتتح مقاماه بقوله (الحمد لله الذي جهل المصائب .....) وهي افتتاح بعيد كل البعد عن افتتاحه المقامة التقليدية الممثلة في مقامة البديع .[2]

ومن الكتاب الجزائريين الذين أسهموا في فن المقامات في العهد العثماني الكتاب محمد بن ميمون الذي اتخذ فن المقامة لكتابه السيرة)، يقول الدكتور أبو القاسم أن "أظهر كاتب استعمل المقامة في ترجمة لمحمد بكداش "في كتابه المعروف بالتحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية [3].

ولعل ما يميز مقامات (ابن ميمون) أنها تعالج أحداثا تاريخية خلال الفترة : (1118 – 1119هـ / 1707 – 1708م) كان محورها .(محمد بكداش) ووصوله إلى الحكم واسترجاع وهران من أيدي الأسبان،

[1] مقامة كاملة ينظر ، أبو القاسم سعد الله ، تجارب في الأدب والرحلة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د.ط ص91 وما بعدها

[2] حسان عباس ، الرجع السابق ، ص 308 .

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، ص 220 .

فكتبت (المقامات) لأول مرة سنة (1120هـ/1708م) وتكرر النقل عن نسخة المؤلف بعد ذلك، في تواريخ بعضها في سنة (1121هـ/1710م)[1] .

فماذا بعد (ابن ميمون) في فن المقامة في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)؟ إن أول نص في المقامة ، خلال القرن الثاني عشر الهجري ، أي (الثامن عشر) الميلادي بعد (ابن ميمون) حتى الآن حسب علمنا هو ما كتبه (عبد الرزاق بن حماد وش الجزائري) ضمن رحلته المعروفة : (رحلة ابن حمادو ش الجزائري،المسماة " لسان المقال في البناء عن السن والحسب والخال" [2] كتب (ابن حمادوش ثلاثة مقامات أثناء رحلته في المغرب الأقصى والرحلة التي تضمنت مقاماته، كتبت بين سنوات: (1156 – 1160هـ/1743 – 1747م)، حيث نجد أن في المقامة الأولى قد تحدث عن انتقاله في (الغرب) مع بعض أصحابه. كما نلاحظ في تقديمه للمقامة الثانية حين قال : " في يوم الأحد ألقت المقامة " (الهر كلية) أي الهجرية، نسبة إلى الهرج والصحب السوقي. أما المقامة الثالثة فقد امتزجت فيها عناصر الشكوى والضيف بالسخرية والتروع إلى الوعظ الديني .ولعل أول سمة تلفت النظر في مقامات (ابن حمادوش) : أنها صبت في قالب حكاية، عن موقف في رحلة، في الأولى والثانية، وعن الخروج منها بخسارة في تجارة ترتيب عنها جفوة أصابته من الخلاف والصاحبة نفسها التي ارتبط تعاقبها به : بالمستحيل يقدمه قربانا لودها، وحبها، فبطل المقامات إذن هو الكاتب نفسه صاغها في قالب حكاية.[3]

قد يختلف فن المقامة في القرن التاسع عشر والعشرون عن القرن الثامن عشر لكن من ناحية المادة الأدبية عموما يعتبر القرن التاسع عشر فقر من الفقرات في كتابة الأدبية لكن (أدب المقامة) فيه بقى حاضرا رغم فقر القرن، وربما بدت تجربتا (الأمير عبد القادر الجزائري) أولا ، ومحمد عبد الرحمان الديسي) ثانيا : وقد

[1] عمر بن قينة فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، المرجع السابق ص 79 .

[2] ابن حمادوش عبد الرزاق ، رحلة ابن حمادوش الجزائري، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله .... الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1983م .

[3] عمر ابن قينة فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، مرجع السابق، ص 96 – 89 .

نجد منها من النماذج الجيدة والروح الإنسانية الجميلة، فتجربة الأول الأمير عبد القادر (صوفية) وتجربة محمد عبد الرحمان الديسي أدبية فكرية عذبة .

ومن أول التجارب في هذه المرحلة المتقدمة في القرن التاسع عشر إذن تجربة الأمير عبد القادر المجاهد الجزائري (1807 – 1882م) [1].

لم يضع الأمير عبد القادر، عنوانا لمقامته ، بل أسماها " شبه مقامة " [2] ، وقد أثبتها في مطلع المجلد الأول من كتابه" المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد " وهي ذات قسمين : أولهما نثري وهو جوهر المقامة وثانيهما شعري تكميلي للصورة ، يعمق الجانب الأول ويؤكده وهو أكثر مساحة (271 بيتا)، وقد الأمير عبد القادر (مقامته) بلغة مباشرة تفصح عن موضوعها ، تعلن فن رؤية الكاتب وراية مواقفه الديني من الموضوع ومن المعترضين عليه، قائلا في سياق تقديم الكتاب كله: " هذه نفحات روحية ولقاءات سبحية بعلوم وهدية وأسرار غيبية من وراء طور العقول وظواهر التقول، خارجة عن أنواع الاكتساب والنظر في كتاب قيدها لإخواننا الذين يؤمنون بآياتنا، إذ ألم يصلوا إلى اقتطاف ثمراها ، وطريقة توحيدنا ما هي طريقة المتكلم، ولا الحكيم المعلم لكن طريقة توحيد الكتب المترلة وسنة الرسل المرسلة، والتي كانت عليها بواطن الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين والسادات العارفين، وإن لم يصدقوا الجمهور والعموم، فعند الله يجتمع الخصوم ." [3]

وقد انطلقت (المقامة) بحديث الراوي، وهو البدء بصيغة ضمير المتكلم، وتبعا للسياق هو (الأمير) الذي يعلن نفسه في آخر فقرة من (المقامة) باسم عصام لكنه لم يكد يمضي قليلا في البداية حتى أشرك معه في الرواية شخصية أخرى سرعان ما تنهض (بالبطولة) هي شخصية " العريف " الذي قدمه الراوي الأول كما

[1] عمرقتيبة ، فن المقامة في الأدب العربي ، المرجع السابق ، ص93 .

[2] الأمير عبد القادر الجزائري ، كتاب المواقف في التصوف والواعظ والإرشاد، دار البقة العربية للتأليف والترجمة والنشر دمشق، 1966م ، ص 16

[3] المصدر نفسه ، ص 10

يقدم أحيانا (عيسى بن هشام) البطل (الفتح الإسكندرية) فإذا قال (عيسى بن هاشم) مثلا : في (المصرية) " كنت بالبصرة ومعي أبو الفتح الإسكندري رجل الفصاحة والبلاغة يأمرها فتطيعه، وحصرنا دعوة بعض التجار "[1]. فقال الأمير عن (العريف) إنه " عريف الجماعة ومقدم أهل البراعة " [2]، فقد أسند إليه دور (أبي الفتح البطولي متلمسا عنصر التشويق والإثارة . وهنا اقتنع البطل (عصام ، كلسان حال للأمير عبد القادر أن (عريف الجماعة) كان على حق، في قلقه، وقصور فهمه، واستحالة إدراكه بالسبل المعتادة المتاحة للجميع الإدراك : فتح يصبه الله من يشاء العرف ما يتوف إليه لاعتبر عقل وحسن ، غنما عبر الذوق والقلب فالتعريف إذن كان صادقا، وينبغي الأخذ بحكمه على سبيل اليقين، فلا يجادل كما لم تجادل قط (خدام) ذات النظر البعيد .

إذا قالت خدام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت خدام

فيقول (الراوي) الذي تحول إلى (بطل) ثم عاد (راو) معلنا اسما مجازيا له : " وحين رجعت إلى الأصحاب، قالوا : ما وراءك يا عصام ؟ ! فقلت : القول ما قالت حذام، ولكن يا قوم، لا تعجلوا بالعتب واللوم، أرأيتم لو جاءكم عنين عديم حاسة الذوق بم كنتم تفهمونه علم ذلك وتعلمونه !!فمنهم من سلم وأنصف، ومنهم من ألح وتعسف، وربك أعلم بمن هو أهدى سبيلا، وأقوم قيلا، وعندما ينجلي الغبار، يتبين راكب الفرس من الحمار "[3]

بهذا تنتهي (المقامة الصوفية) للأمير عبد القادر، معلنة رأيه في الموضوع، حيث الفتح الإلهي نعمة يصبها الله من يشاء من عباده الصالحين، بعد (المكابدة) والإخلاص والحب فالحقيقة الصوفية هيبة رانية: تقوم على

[1] بديع الزمان الهمداني، مقامات الهمداني ، تقديم: محمد عيده ، ط3 ، المطبعة الكاثولوكية ، بيروت ، 1965م ، ص 104 .

[2] ألأمير عبد القادر، كتاب المواقف ، ص 10 .

[3] عمر بن قتيبة ، فن المقامة في الأدب العربي ، ص 107 .

الذوق، فتغمر النفس ويذيق فيها الوجدان وتتألق الأحاسيس الإنسانية الرفيعة بظلالها النورانية الدافقة تترع النفس بشرا وتغمرها سعادة .

هذه (المقامة النثرية) يطورها الأمير عبد القادر، مباشرة بعد الانتهاء منها، في منظومة مطولة في أكثرهن (270 بيتا) ، بل هي (271) موزع، المشاعر فيها بين إدراكه وكشفه وبين ظلال الذات الإلهية، وهن هذا الحشد من المشاعر والأشواق والصور، نتلمس قليلا من الأبيات بها يعطي فكرة تقريب، عنها :

فَلو رَأَيْتَ الّذي شَاهدتهُ عَلنا لكنتُ تعذرنا إذنْ أعاذلنا

وَكنتَ تَعلم كيفَ الأمرُ متضحَ وَكيفَ قلنا الذي قلنا وَقيلَ لناَ

وَكنتَ تبَكي دهى تقولُ وأسا وَتبذلُ الرَفعَ منْكَ ذَكي تَواصلناَ

****

فَيا نُورَ إبلا شَمس وَيَا شَمْسا بَلا نورُ

وَيا بَحرا بلا حَد وَسَاحلاُ بلا بحرُ

ويا فَجرا بلاَ ليلُ وَيا ليلا بلا فجرُ

لقدْ حَيرتني حَتى في حَيرتي وَفي أَمري

وَحَارَ كُل ذي كشفُ وَذي عَقلُ وَذي فَكر

ثم ينهي (الأمير عبد القادر) مطولته بفقرة نثرية عن الحب الإلهي وخمرته الربانية، تشهد روح (المقامة) النثرية أو (شبه المقامة) كما سماها [1].

ومن هنا نستخلص أن تجربة الأمير عبد القادر معبرة تعبيرا قويا عن صاحبها، ثقافة وميولا، فهي أيضا معبرة عن عصرها في التروع إلى (الانطواء) تحت عوامل مختلفة، بما فيها الظروف النفسية للشخصية غير المفصولة عن ظروفها السياسية والاجتماعية .

[1] المرجع نفسه ، ص 109 – 110 .

إن فقر القرن التاسع عشر كغيره في هذا النوع الأدبي يرجع إلى غياب وسائل التبليغ أساسا : نشرا، وتوزيعا، فضلا عن الظروف الصعبة التي عرفتها (الجزائر) والوطن العربي عموما : سياسيا واقتصاديا، وثقافيا، واجتماعيا، ممّا زهد في كل شيء بما في ذلك الكتابة الأدبية الفنية خصوصا، ومع ذلك نلتقي في نهاية القرن التاسع عشر مع نموذج فني متميز ، الشاعر مؤلف من ممثلي هذه المرحلة، وهو الشيخ (محمد بن عبد الرحمان الديسي) المولود في (1854م) المتوفي سنة (1921م) .

أما عمله هذا الذي وصفناه بالتميز، فهو (المقامة – المناظرة) التي ألفها بعنوان "المناظرة بين العلم والجهل "سنة (1314هـ / 1895م)[1] لكن نشرها تأخر عن ذلك، إلى سنتي : (1908م) و (1909م) حيث نشرت جريدة (كوكب إفريقيا) بالجزائر نحو ثلثيها، في ثلاثة أعداد، العدد (77) الصادر في 27 رمضان 1326هـ (23-10-1908م) والعدد (80) الصادر يوم 18 شوال 1326هـ (13-11-1908م) ثم العدد (89) في يوم 15 ذي الحجة 1326هـ (08 جانفي 1909) .

ثم نشرتها مطبعة (بيكار، وشركائه، في (تونس) ككتاب، لكن من دون تاريخ، غير أن المؤكد أن هذه (المقامة – المناظرة) قد كتبت مع نهاية القرن التاسع عشر بالنص الصريح في أوخرها ونجده أنها قد صنفها في نوع (المقامة) بفعل طابعها القصصي ومجال الحدث .[2]

فهي إذن (مناظرة) امتطت شكل المقامة : وهذا لوجود شخصيات ولغتها، المنتقاة وسجعها،وموسيقاها والهدف منها هو تحريك الهمم للحوار، والنقاش والإبداع في إطار الأدبي، فنجد الكاتب يفتح مقاماته (المناظرة) بـــ " بعد حمد ملهم الصواب وكاشف الأوصاف، والصلاة الكاملة، والتحيات المتواصلة الشاملة على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه والفئة العالمة [3] .

---

[1] انظر . د. عمر بن قتيبة الديسي ، حياة وآثاره وأدبه الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1980م ص 115 .

[2] عمر بن قتيبة، فن المقامة في الأدب العربي ، ص116 .

[3] نظرا محمد بن عبد الرحمان الديسي، المناظرة بين العلم والجهل ، مطبعة بيكار وشركاته تونس من دون تاريخ ، ص13 .

فالافتتاح ديني تقليدي (براعة استهلال) في جزء جوهري من لب النتيجة من الحوار بين حالي (العلم والجهل)، ونجد في هذه المقامة ميدان (الحدث): مجلس (معلوم) حضره قوم في يوم أيضا معلوم، ليشهدوا مواجهة بين (لسان جمال العلم) و (لسان حال الجهل) كشخصيتين خاليتين تضاف إليهما شخصية خالية ثالثة هي شخصية (الإنصاف) تضاف إلى ذلك شخصية (الراوي) غير المسمى.

ولقد وردت مقامة : (الديسيي) : (المناظرة) على ثلاثة مراحل، ساقها في تمهيد قصير عن الجدل الذي حصل بين (العلم) و (الجهل) فكانت المرحلة الأولى التي ابتدأ فيها (العلم) بالكلام " معير الجمل وأتباعه من أحبة وبنين "[1] واصفا إياهم بالبهائم " وإن لبسوا العمائم "ويأتي دور (الجهل) في المرحلة الثالثة منتفخ الأوداج معلنا سيطرته على شؤون الحياة، ثم يأتي دور حال (الإنصاف) ليحكم يبني المتخاصمين، داعيا لهما لترك " الشنآن ..... اللجاجة" والدافع في (المقامة – المناظرة) فكريا هو بعث نشاط فكري، وحركة نقدية وأدبية فقد أعلن الكاتب ذلك بأنه قصد بها " إيقاظ الغوائم وتحريك الهمم "لذا اكتسب هذا الطابع الأدبي المشرق تحت عنوان (مناظرة) .[2]

ونجد أن (المقامة – المناظرة) قد توفرت : على أهم العناصر التقنية (المقامة الأدبية) من إعداد (المقام) أو (المجلس) وأسلوب الرواية والحكاية . فهناك (الراوي) النكرة الذي اختفى (المؤلف) وراءه ثم هناك (الأبطال) الثلاثة (لسان حال العلم) و (لسان حال الجهل) و (لسان حال الإنصاف) فضلا عن الطابع اللغوي خصوصا في ذلك السجع، الذي اتسم عموما بالخفة والرونق، وقصر الجملة، ولقد عبرت تجربة (الديسي) هذه عن إحساسه بما آل إليه الوضع الثقافي تحت الاحتلال الفرنسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فعكس

[1] عمر بن قتيبة الديسي حياته وآثاره وأدبه، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1980 ، ص 194 .

[2] عمر بن قتيبة ، فن المقامة في الأدب العربي ص 125 .

ذلك تصويره (العلم) بأنه "شاخ" و "أدركه الموهن" للتعبير عما أصاب الحركة الثقافية عموما والأدبية خصوصا، فهو كتب المقامة سنة (1319هـ/1895م) ونشرها في (1908-1909م) .[1]

ولديه مقامة أخرى سماها " بدل الكرامة لقراء المقامة " ولديه أيضا مقامة أخرى أكثر صنعه، وهي لا تزال مخطوطة، بعنوان " تفصيل البادية بالأدلة الواضحة البادية " وهي في أربع صفحات فقط ، قام بشرحها وهي تعتمد المفردات اللغوية والإشارات التاريخية والأدبية، وأكتفي بهذه المقامة في كتابه عن (الديسي حياته وآثاره)، ثم شرع في شرح (مقامته – المناظرة) بمستويات وهذا حسب طبيعة الجملة أو الفقرة وأهميتها : لغة وبلاغة ومعنى . ومن أهمية الرسالة (المقامة) أنها توضح لنا تحولا حدث في ذكر الشاعر – الكاتب[2] .

أما القرن العشرين، فقد شهدت الحركة الفكرية والأدبية تطورا كبيرا، فإن فن (المقامة) لم يساير هذا التطور ، لا مادة ولا أسلوبا ، لكنه شهد بعض التطور المهم، في حجم المادة وفي النشر، وفي الرؤية الفكرية، فقد أختلف الوضع منذ مطلع القرن: سياسيا واجتماعيا وثقافيا، أساسا فقد عرف هذا القرن سيلا من الصحف العربية، كان أولها جريدة (كوكب أفريقيا) [3] لميزها تحريرها (السيد محمد كحول)، فقد اتخذت العربية لسانا، واستقطبت أقلاما جزائرية ذات أهمية، خلال استمرارها، بين (1907م) و(1914م) فأسهمت في إشاعة الحيوية الأدبية، بطرقها لعدة موضوعات، من بينهما فن (المقامة) و (المناظرة) فكتب فيها بعض أعلام الرحلة، من بينهما (محمد بن عبد الرحمان الديسي)، وكما نجد عمر بن قدور الجزائري وله جريدة سماها جريدة (الفاروق في يوم : 18 فيفري 1913م وإلى جانبه نجد (عمر راسم) الذي كان له جريدة وطنية عنوانها (ذو الفقارية) صدرت بعد (الفاروق) بشهور، فكان العدد الأول يوم 05 أكتوبر 1913م.[4] ومن هنا نستطيع القول أن في هذه الجريدة إذن شرع يكتب بعض من ذوي الارتباط بالإدارة الفرنسية خصوصا :

---

[1] عمر بن قتيبة ، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري ، ص 127 .

[2] المرجع نفسه ، ص 133 – 134 .

[3] المرجع نفسه ، ص 139 .

[4] ينظر : عمر بن قتيبة : فن المقامة في الأدب العربي ، ص 140 – 141 .

أساتذة عربية وعلماء دين، ون بينهم (عمر بن إبريهمات) الذي كانت له تجربة أدبية في (المقامة) نشرت في حلقتينا بهذه الجريدة في العددين الصادرين يومي(15-05-1903م) و (22-5-1903م) بعنوان (مقامة أدبية) لسرد أخبار عن (أسفاره في الشرق والغرب . بما في ذلك نجد بلدان عربية أهمها : (تونس) . أما في باريس فقد انعقد مؤتمر استشرقي سنة (1897م) فالمقامة ذات طابع أدبي إخباري موزعة الملامح والهوية بين (المرحلة) والمقامة فهي تسجل أحداث رحلات، مع العلم أن ملامح الأخبار والترحال في فن المقامة عنصر أساسي. والمقامة ذات موضوعين، أحدهما عما زاره من البلدان ومن لقيتهم فيها من أعلام، وثانيهما : انطباعاته عن مؤتمر (المستشرقين) الذي حضر أشغاله في (باريس) سنة (1897م). ونجد أنه قد نشر الموضوع الأول في العدد (11) من جريدة (المغرب) ونشر الموضوع الثاني في العدد (12) من الجريدة والموضوعان متكاملان في النهاية [1].

ومن هنا نستطيع القول إن تجربة (ابن ابريهمات) تعد إسهاما أدبيا رغما نزعتها الخطابية،وسماتها التعليمية التي لا تجردها من منحاها الإصلاحي، الفكري ، وهذا رغم ارتباطه الوظيفي، بإدارة الاحتلال الفرنسي، الذي شاع منذ مطلع القرن العشرين [2].

ومن الكتاب الذي طرقوا فن (المقامة) في الأدب الجزائري خلال القرن العشرين أمير البيان (الشيخ محمد البشير الإبراهيمي) المولود سنة (1889م) المتوفي سنة (1965م) لكنه كان طرفا أدبيا في شكل تحية حملها "لصاحبين من تصوير الخيال أو من تكييف الخيال، تمثلها الخواطر تمثيل إضفاء، وتقيمهما في ذمتي تمثال وفاء"[3] و (الإبراهيمي) كتب مقامة عنوانها (مقامة في رثاء الإمام ابن باديس) سنة (1941م) وأرسلها،و لم تنشر في جريدة 'البصائر) التابعة لجمعية العلماء إلا في العدد (76) سنة 1949م ، فنشرت بعدما حذف منها الكاتب كثيرا مما لم تكن الظروف تسمح به وهذا تحت الاحتلال الفرنسي يومئذ، وبعد الإفراج عن

[1] المرجع نفسه ، ص 145 – 146 .

[2] عمر بن قتيبة، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري ، ص166 .

[3] محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، من دون تاريخ ، ص256 .

(الإبراهيمي) في ظروف ما بعد أحداث (مايو – جوان 1945م) وكان عنوانها "مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة" وهي مناجاة لقبر صاحبه (الشيخ عبد الحميد بن باديس) قائلا : " سلام من أصحاب باليمن، وعيوب من وصادق الوعود الأصوادق الرعود .....إلى آخر الكلام[1] .

ومن خلال هذا نستطيع القول إن مقامات (الإبراهيمي) تكاد تعطي فكرة عن إبداعه بهذا الأسلوب الذي جاري فيه بنجاح مواطنه (المقري) صاحب (نفح الطيب) في المبدعين الأوليين ولقد تعددت المقامة، في القرن العشرين، فاختلفت بعض الشيء عن القرن التاسع عشر بفعل المناخ المتطور في الجزائر سياسيا وثقافيا، وكل مقامة في القرن العشرين نشرت في البدء في الجرائد الجزائرية، مع اختلاف كتابها ومن هنا نقول أن المقامة في القرن العشرين قد تطورت وهذا من زاوية الرؤية الاجتماعية والفكرية والإصلاحية، وكذلك المعالجة الأسلوبية أيضا مع ارتباطها بظروف العصر[2].

وخلاصة القول : إن المقامة كانت فن القرن الثاني عشر الميلادي حتى القرن العشرين : تكشف عن حيوية الكلمة الأدبية في الجزائر ورغم وجود ظروف متمثلة في الضعف و الانحطاط إلا أن الأدب لم يمت كما اتضح لنا في كتابات (ابن ميمون) في العصر العثماني المتميز بأكثر من مستوى فني ، حتى (الأمير عبد القادر) و (الديسي) و (الإبراهيمي) ومن هنا نجد أن الأشكال قد تعددت في (أدب المقامة) وكانت (المقام) تقريبا سائرة فقد اتخذت شكل المذكرات، والتاريخ الواقعي، كما جاء عند ابن حماد وش و (ابن ميمون) كما اتخذت جانبا صوفيا لدى (الأمير عبد القادر) وفكريا وإصلاحيا بأشكال مختلفة مع (الديسي) و(ابن إبريهمات)، وفكريا إصلاحيا من عند (الإبراهيمي).

[1] المرجع السابق، عمر بن قتيبة، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري ، ص166 .

[2] عمر بن قتيبة، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري ، ص193 – 196 .

المبحث الثاني: موضوعاتها و أهم خصائصها

أولا: موضوعاتها.

الوهراني أول كاتب للمقامة عند الجزائريين وهو وإن كان مقلداً في كتاباته لبديع الزمان الهمداني و بعض المعاصرين له، إلا أنه حاول أن يستفرد بطريقة خاصة به لا من حيث الأسلوب، ولا من حيث الموضوعات تتناول فيها ما يتعلق بالجوانب الدينية و الاجتماعية و غيرها، مثل المقامة المسجدية التي تحدث فيها عن حال المساجد و هي تفرع إلى رئيسها (المسجد الأموي) لرصد أوضاع متدينة التي تحدث فيها عن حال المساجد و هي تفرع إلى رئيسها (المسجد الأموي) لرصد امتعاض من أوضاع متدينة هجرت فيها المساجد فقل الراكع و الساجد لله، فتطلب الأمر خطابا أما المقامة البغدادية فقد صورت ملامح من حياة(الوهراني) نفسه، كما صورت ما آلت إليها الأوضاع في (المغرب العربي) من صراعات على الحكم الذي انتهى إلى الأيدي(الموحدية)[1]. وربما كانت مقامات الوهراني تلك فاتحة للكتاب الجزائريين الذين كتبوا في فن المقامة ليعالجواْ موضوعات أخرى متنوعة و متعددة مثل:

1- الموضوعات الصوفية :

[1]عمر بن قتيبة. فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، المرجع السابق ص34-46

فقد عبر فيها أصحابها عن نزعاتهم الروحية مثلها عبروا عن ذلك بالشعر. ويعد (الأمير عبد القادر) ممن عالج الأمرين معاً: الشعر و النثر الصوفيين وكتب ما يمكن أن يعتبر مقامة أدبية صوفية[1].

وقد اعتمد في مقامته على استعمال ألفاظ صوفية معروفة مثل:عريف، مقدم.....[2].

أما البطل فعادة مايكون الكاتب نفسه ورحلته في البحث عن الحقيقة في غياب المجهول، وهذه الرحلة إنما يقوم بها البطل بحثا عن الذات الإلهية و الوصول إلى الحقيقة الروحية و هذه المقامة أشبه ما تكون بالرحلة الدائرية من الأرض، والحركة فيها ليست حركة بالمعنى المألوف أي ليست بالجسم إنما بالروح، أما مضمونها فلا ينبغي أن ينظر إليه على أساس ما عرف لدى المتصوفة من فهم ونظر للكون و الطبيعة و مابعد الطبيعة لأن هذا هو طريقهم للمعرفة[3].

لقد كان الأمير عبد القادر في هاته المقامة يناقش المسائل الروحية بطابع صوفي و بشيء من التفاصيل و التركيز على هاته المصطلحات[4]. كما سوف يتم ذكره في الفصل الثاني.

2- الموضوعات الأدبية :

ولقد أشار عبد الله التركيبي في كتابه " تطور الأدب الجزائري " إلى أن الموضوعات الأدبية يعود تاريخها إلى عام 1903ولقد كتبها عمر بن ابراهيمات تحت عنوان ((مقامة أدبية)) [5]. وقد كان غرض هذه

---

[1]عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث1830-1974، معهد البحوث و الدراسات الغربية، جامعة الدول العربية 1976، ص76.

[2]كتب الأمير عبد القادر مقامة أسماها" معشوقة غير مرموقة"، يتحدث فيه عن البحث عن الذات الإلهية بأسلوب صوفي يصف فيها رحلة قام بها البطل للبحث عن هاته الذات، ينظر: للأمير عبد القادر، المواقف، المواقف، دار اليقظة الغربية، دمشق1977، ج1، ص 09

[3]ينظر المرجع نفسه، ص7،76.

[4]- كان الأمير عبد القادر بعد الانتماء من سرد المقامة يشير إلى النهاية بقوله" إلى هنا انتهي تحرير المقام...." ينظر: الأمير عبد القادر، أحمد بن عبد القادر الجزائر.تحفة الزائر في تاريخ الجزائر. شرح و تعليق: ممدوح حقي: دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت .لبنان، ط2. 1964م-1383ه،ص682.

[5]- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المرجع السابق.ص78.

المقامة إصلاحيا يدعو إلى النهضة واليقظة، بل و تطورت هاته المقامات في أسلوبها أيضاً بسبب النهضة الأدبية التي ساعدت على أحياء اللغة العربية و جعلتها أداة للتعبير عما في الوجدان[1].

وقد اهتم هذا النوع من المقامات بالجانب الإصلاحي فيما يخص الحياة الشعبية بجميع مشاربها " ركزت على الاختلافات حيث اختلفت اللهجات وتباينت أزياؤهم، فهناك الرجل العصري الذي يلبس((الطربوش)) و التقليدي الذي يلبس ((البرنوس))"[2].

3- الموضوعات الشعبية :

عرفها عبد الله التركيبي في كتابه " تطوير النثر الجزائري على أنها مقامات أدبية كتبت بالفصحى،صيغت بطريقة جديدة و أسلوب جديد، و هذا اللون الجديد في النثر الجزائر عالجه الكاتب (محمد بن علي)*، و قد أطلق على مقاماته:" المقامات العوالية في أخبار العلالية على اللغة العربية".

كتبت هذه المقامات بلغة متفاصحة تجمع بين العامية و الفصحى [3]. وإن إطلاق صفة الشعبية عليها يعني أنها كانت تعني بانشغالات الشعب و خاصة تلك الطبقة المتوسطة والكادحة التي غاب صيتها كما أنها عالجت واقع البيئة الجزائرية آنذاك من انتشار للآفات، وكذا أشارت إلى ظاهرة مهمة طغت على الواقع اللغوي وهي" تعدد اللهجات في القطر الجزائري و بوجه خاص في غربه أين نشأ الكاتب محمد بن علي وتنقل بين ربوعه و خالط قبائل كثيرة [4] "، ثم أن هذه الاختلافات في العاميات برمتها لا تخلواْ أن تكون علامات اختلافات يعود مصدرها إلى اختلاف لهجات الفاتحين و الوافدين العرب، الذين نشرواْ كلماتهم

---

[1]- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث ص79.

[2]- المصدر نفسه. تطور النثر الجزائري الحديث ص 81.

* محمد بن علي الجباري: من غرب الجزائر لا يعرف تاريخ وفاته عمل قاضياً كما ألف قصصاً كثيرة، المرجع نفسه، عبد الله الركيبي، تطوير النثر الجزائري ص 88.

[3]- المصدر نفسه، ص89.

[4]ا- المصدر نفسه.ص89.

اللهجية التي ورثوها بدورهم عن لهجاتهم القبلية المتباينة "[1].وكان هدف هذه المقامات "إعادة الصفاء للغة العربية في ألفاظها و تعبيرها وصقلها صقلا يعيد لها بيانها المشرف"[2].

إن هذه الموضوعات التي حاول الدكتور عبد الله الركيبي حصرها، وإجمالها هي أهم الموضوعات التي توزعت عليها المقامات الجزائرية منذ عهد الوهراني إلى العصر الحديث. و إن كانت هذه الموضوعات هي الأوضح و الأبرز أمام القراء إلا أنه لا يمكننا أن نتجاوز إطلاقاً موضوعات أخرى تدخل تحتها كالمدح و التمجيد مثلا كما في مقامات ابن ميمون أو الرثاء كما في مقامة الإبراهيمي و غيرها.

ثانيا:خصائص المقامة الجزائرية

تتميز المقامات الجزائري على ـــ تنوع مواضيعها ـــ بما تتميز به المقامات العربية بشكل عام ،وإن كانت هنالك بعض الاختلافات الطفيفة ، وقد ورد هذا في مقامات الوهراني ومن بعده من المبدعين الجزائريين لكن هذا العنصر لم يرتكز عليه كثير في المقامات الجزائرية إلا ماكان في بعض مقامات الوهراني والجزائريون قد أبدعوا في موضوعات جزئية أخرى كالإصلاح والتصوف والرثاء وغيرها .

أولا : المجلس : يجب أن تدور حوادث المقامة في مجلس واحد لا ينتقل منه إلا في ماشدوندر

ثانيا : الراوية : ولكل مجموعة من المقامات راوية واحد ينقلها عن المجلس الذي تحدث فيه .

ثالثا : المكدي : ولكل مجموع من المقامات مكد واحد أيضا أو بطل وهو شخص خيالي في الأغلب ،إبراز ميزاته ، إنه واسع الحيلة درب اللسان دو مقدرة في العلم والدين والأدب وهو شاعر وخطيب تتطلب المقامة جمع الراوية بالمكدى في مجلس واحد .

رابعا : الملحة (النكتة أو العقدة) :وهي الفكرة التي تدور حولها القصة المتضمنة في المقامة وتكون عادة فكرة طريقة أو جزئية ولكنها لا تحث علي الأخلاق الحميدة ، وقد لا تكون دائما موفقة .

[1]– ينظر، عبد الجليل مرتاض تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى، دار الغرب للنشر و التوزيع.ط2004، ص77.

[2]– ينظر عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث ص86.

خامسا : القصة نفسها : كل مقامة وحدة قصصية قائمة بنفسها وليس ثمة صلة بين مقامة وأخرى إلا أن المؤلف واحد والراوية واحد والمكدي واحد ،وقد تكون القصص من أزمنة مختلفة متباعدة وإن كان الراوية واحدة

سادسا :موضوع المقامة مختلف منها الأدبي ومنها الفكاهي ومنها الحماسي ومنها الخمري أو المجوني وهذه الموضوعات متعاقبة على نسق مخصوص وقد تكون المقامة طويلة أو قصيرة[1] .

سابعا : اسم المقامة : مأخوذ عادة من اسم البلد الذي انعقد فيه مجلس المقامة نحو :المقامة التبريرية التي تنطوي عليها المقامة نحو المقامة الخمرية والشعرية .....الخ .

ثامنا : شخصية المقامة : إن الشخصية التي تبدو في المقامة ليست شخصية المكدي ولكنها شخصية المؤلف وتبنى هذه الشخصية على الدراية الواسعة بكل شيء يطرقه المكدي أو المؤلف على الأصلح ،فهو واسع الاطلاع على العلوم العربية خاصة .

تاسعا : الصناعة في المقامات : فن المقامات فن تصنيع وتأنق و(خصوص عند الحريري) فهناك إغراق في السجع وإغراق في البديع من جناس وطباق ،وإغراق في المقابلة والموازنة وفي سائر البلاغة .

عاشرا : الشعر :المقامة قصة نثرية ولكن قد يتخللها شعر قليل أو أكثر من نظم صاحبه على لسان المكدي أو بطل المقامة ،أو من نظم بعض الشعراء ونجد أن المقامة نفسها مملوءة بالفكاهة ونجدها تظهر في الشعر [2].

الحادي عشر : الهدف من المقامة هو تعليم أساليب اللغة العربية والوقوف على ألفاظها .

الثاني عشر : الاستشهاد في المقامة بالشعر والقرآن والأمثال كثيرا .

الثالث عشر : العناية بعناصر الصورة والمتمثل بالتشبيه والاستعارة و الكناية والخيال .

[1] – منتدي ستار تايمز في يوم 9 افريل 2016 علي الساعة 11.00.

[2]– خصائص فن المقامة منتدى دين ودنيا بحار الأنوار في يوم الجمعة علي الساعة12.54.

و لكل أديب أسلوبه الخاص الذي يمتاز به ففي المقامة بعض المفردات السهلة والصناعية يقول أيليا الحاوي :"واذ تلج عبارته في إطارها من الجملة أو البيت توقع في إيقاع حماسي ،يحتشد بصخب في أطار خطابي عام ،وقد يتعرض فيه بأدوات الشرط الملازم لشعر الالتزام والجلال ،وإبداع الرأي كقوله :

أنْ تَعدي في دُوني القنَاع فَأنني طَبْ بأَخَذ الفَارس المُستليئم

ووجود موسيقي في الشعر[1] .

فن المقامة يتطلب أن يرتكز على بعض الخصائص المتمثلة في:

1-الموضوع ويختص باختيار الموضوع بشرط أن يراعي القيم الأخلاقية ،و الاجتماعية .

2 –القالب :ويتمثل :

أ -المأساة وتشير بطابعها الجاد الذي يثير في النفس الرحمة والغضب

ب -امتزاج النثر مع النظم .

[1] – مجلة القسم العربي ،دراسة فنية لشعر عنترة بن شداد ،حافظ محمد باد شه ،ص 205.2013.

الفصل الثاني

الخصائص الفنية في المقامات الجزائرية قديما و حديثا

(ابن ميمون والبشير الإبراهيمي)نموذج

المبحث الأول :ابن ميمون والخصائص الفنية في مقامته

أولا :التعريف بابن ميمون (نسبه وعصره)

ثانيا :موضوعات مقامته

ثالثا :الخصائص الفنية فيها

المبحث الثاني : البشير الإبراهيمي والخصائص الفنية في مقاماته

أولا :التعريف به (نسبه وعصره)

ثانيا :موضوعات مقاماته

ثالثا :الخصائص الفنية قيها

خلاصة عامة

الفصل الثاني : الخصائص الفنية في المقامات الجزائرية قديماً وحديثاً (ابن ميمون والإبراهيمي)

المبحث الأول : ابن ميمون والخصائص الفنية في مقاماته

أولا : التعريف بابن ميمون الزواوي (نسبه– ثقافته.....).

ليس من السهل أن نترجم لشخصية من شخصيات الأدب الجزائري القديم، خاصة عندما يتعلق الأمر بالفترة العثمانية، والحال أن كثيرا من تراثنا في هذه الفترة ضاع بين أيدي من لا يعرفون قيمته، ولا يقدرون ما يمكن أن يقدمه التراث للباحثين والدارسين من جهة، يضاف إلى ذلك ما اقترفته أيادي الاستعمار من جرائم في حق تراثنا الأدبي، والتاريخي والثقافي عموما، بالإتلاف تارة والتهريب تارة أخرى، ويضاف إلى ذلك كله قلة الاهتمام بالأدب الجزائري القديم إجمالا، وأدب العهد التركي خصوصا، ومعلوم " أن المصادر التي تؤرخ للحياة العلمية في القرن الحادي عشر والثاني عشر بالجزائر على عهد الأتراك هي أندر المراجع"[1].

إن التعريف بكاتب ابن ميمون تعريفا شاملا، ويعتبر على الأقل في المرحلة الراهنة – أمرا يكاد يكون مستحيلا، وهذا نظرا لقلة ما كتب عنه، ومن خلال هذا حاولت أن أعطي صورة ولو بسيطة عن حياة بن ميمون وثقافته وعصره.....

أ–نسبه وشخصيته: أما نسبه فهو أبو عبد الله محمد بن ميمون، الزواوي النجار، الجزائري الدار، وقد صرح أبو زيد عبد الرحمان الجامعي :" بأنه حفيد أبي العباس أحمد بن عبد الله الزواوي، ثم الجزائري، ونحن نعتبر الجامعي ثقة فيما يرويه لنا لأنه كان رفيق ابن ميمون في الزمان والمكان وزميلا له في المهنة.[2]

---

[1] ينظر– سعيد بن عبد الله التلمساني المنداسي، ديوان، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، ذت، ص58.

[2] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية وتقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط2، 1981، ص ب من مقدمة

فهذا أبو القاسم سعد الله وهو من أكثر الباحثين اهتماما بأدب وتاريخ العهد العثماني يقول :" وإذا كنا حتى الآن لا نعرف تاريخ ميلاد بن ميمون فإننا لا نعرف تاريخ وفاته ولا مكانه أيضا"[1].

إن ما استطعنا أن نطلع عليه من مؤلفات، تضمنت بعض الإشارات المتعلقة بابن ميمون، لا يمكننا من معرفة بعض جوانب حياته في طفولته ونشأته الأولى. إلا أن الأكيد أنه لم يختلف في ذلك عن حياة ونشأة معاصريه، من الذين حفظت لنا بعض المؤلفات قليلا أو كثيرا من حياتهم. فلا شك أنه درس العلوم اللغوية والشرعية، وحفظ على الأقل- بعضا من القرآن الكريم، ومعلوم أن هذه العلوم الأدبية والاجتماعية والدينية هي التي كانت سائدة وقتها ، وليس من المعقول أن تشتهر شخصية ويكبر مقامها، ويعظم بين الناس شأنها،ويقبل عليها العلماء والأدباء، دون أن يكون لها الدراية الكافية ، والمعرفة الواسعة بعلمي اللغة والشريعة خاصة.

لقد كان ابن ميمون يعيش عيشة ميسورة، إذ لم نجد في ما اطلعنا عليه ما يشير إلى ضنك عيش عاشه بل على عكس ذلك، فقد اتخذ لنفسه خادما يخدمه، فابن حمادوش وهو أحد تلامذته يقول في رحلته،" بعث لي شيخنا ابن ميمون خادمه، فأخذني إلى داره كعادته قبل ".[2] ويبدوا أن اتخاذه خادما يخدمه، لم يكن دليلا بيسر العيش فحسب، بل كان سبب انشغاله الكبير بالمطالعة في مختلف العلوم الأدبية والاجتماعية فـــ " ابن حمادوش كان يدرس معه مجموعة من الكتب الأدبية والتاريخية والدينية مثل مسائل بن حجة في الأدب لصادي في الحساب والفرائض وتاريخ الكر دبوس وصحيح البخاري.....الخ"[3]:

[1] – ينظر أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع د ط1978، ص137.

[2] – عبد الرزاق بن حماد دوش الجزائري، رحلة بن حمادوش المسماة : لسان المقال في النبأ عن النسب ، ص166. والحسب والخال، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

[3] ابو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص136، د ط، 1983، ص166.

إن أبرز ما يميز شخصية ابن ميمون تواضعه، وعلاقته المتميزة بكثير ممن عاصرهم من الأدباء والشعراء، ورجال العلم والفقهاء.[1]

ب– ثقافته وأدبه:

من خلال كتابه " التحفة المرضية....."، نجد أنه كان مشاركا في جميع فنون عصره، بيد أنه يغلب عليه التصوف الداعي إلى التسليم بما كان وسيكون، وإنه كان من الفقهاء المقلدين مثلما كان عليه فقهاء العصر، وجميع متصوفة الوقت[2]، وهذا يعني أن ثقافة الرجل كانت واسعة ومتنوعة. إلا أن الأبرز في هذه الثقافة كانت الثقافة الدينية والصوفية خاصة.

وإذا كان ابن ميمون قد اشتهر بكتابه التحفة المرضية في فن النثر، فان ذلك لم يمنعه من نظم الشعر، وقد كان في جميع ما كتب – شعرا أو نثرا- شاهدا على عصره، إذ أننا لم نجد في ما اطلعنا عليه من كتب أشارت إلى أدبه – إلا القصائد ذات الصلة بالأحداث التاريخية، والنموذج الأمثل لذلك، تلك القصيدة التي قالها " في الحاج محمد خوخة ابن الداي عبدي باشا في التهنئة بعودته منتصرا إثر حملة عسكرية قام بها الغرب الجزائري ضد بعض الثوار"[3].

وهذه أبيات مختارة منها.[4]

بُشرى كَماَ .....الصَباحُ البادي بقدوم مُولاناَ ضحى الميلاد

في سَاعة بَركاتها فاضتْ عَلى كُل الورى مَنْ حَاضر أَوْ بادي

بالطالع الميمون في يَومَ بَدا في مثلْه وَجه الرَسول الهَادي

---

[1]– ابن حمادوش، المرجع السابق، ص94.

[2]– محمد ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، المرجع السابق، ص

[3] – ينظر ابو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص135.

[4] – المرجع نفسه، ص139، 140 والقصيدة تقع في سبع وثلاثين بيتا.

أَعملت رحلتكَ السعيدة قاصدا في نظم شمل في سبَيل جهاد

وقد ظهر ابن ميمون في هذه القصيدة شاعرا مقتدرا، استطاع أن يجانس بين بنايتها والظروف التي قيلت فيها" فبحرها ونغمتها وجوها النفس وقافيتها واختيار ألفاظها كلها تلاؤم المناسبة التي قيلت فيها"[1].

أما أدبه فيظهر عليه مسحة حفظ الأشعار والأسجاع، كيفما كانت قيمتها من حيث المبنى والمعنى ولعله يرى كون الأدب يتمثل في " صادق الخير و صحيحه.....من ألفاظ لغوية، وأنواع بديعية، وأخبار مستلهمة وكناية مستملحة، ويمتاز أسلوبه بصدق العاطفة، وأمانة الشعور، وحقيقة الإحساس وتقصي الأخبار ونوادر الروايات والتروح إلى تزويق الألفاظ وتكرار العبارات.[2] ومن خلال هذا يتضح لنا أن أدب ابن ميمون ضاع و لم يستطع الباحثون العثور عليه واكتشافه- حتى الآن- " ولعل دراسة الأرشيف الجزائري في العهد العثماني تكشف لنا عن الغامض من حياته وتأليفه"[3] يعد مصدرا أدبيا من مصادر الأدب الجزائري على عهد الأتراك إذ يحتوي على ستة عشرة مقامة أدبية .....واقعية المعنى، كما يحتوي على سبعمائة وخمسة وتسعين بيتا من الشعر كلها لأدباء الجزائريين.[4]

ج-عصره:

بالنظر إلى معرفتنا بتواريخ ميلاد ووفاة بعض الشخصيات التي عاصرت الكاتب ، خاصة تلميذه بن حمادوش صاحب الرحلة والذي كان لا ينطق اسم ابن ميمون إلا مقترنا بكلمة شيخنا إجلالا، واعترافا بالفضل، فإنه يمكننا أن نحدد بالتقريب الفترة الزمنية التي عاش فيها الكاتب، فإذا كان ابن حمادوش قد " ولد في مدينة الجزائر

[1]- المرجع نفسه، أبو القاسم سعد الله، ص138.

[2]- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ص14.

[3]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث ,آراء في تاريخ الجزائر، ص137.

[4] - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ص10.

عام 1107ه (1695م) وتوفي بعد حوالي 90 سنة في مكان وتاريخ مجهولين "[1]. فإن ابن ميمون يرجع أنه ولد قبل ميلاد ابن حمادوش وقبل عام (1086هـ) بـ 15 إلى 20 سنة انطلاقا من قول الكاتب في المقامة الأولى " ولما كمل شرخ شباب مولانا أقبل إلى الجزائر، يا حبذا- به من زائر- وذلك في سنة ست وثمانين بعد الألف"[2]. وهذا يعني أنه ولد في النصف الثاني من القرن (11هـ) . واهتدت حياته إلى العام (1159هـ)ذلك إن ابن حمادوش ذكر أنه اجتمع معه في بيته في الرابع والعشرين ربيع الثاني في السنة المذكورة.[3]

لهذا فإن الحديث عن عصر الكاتب، ونعني به العهد العثماني، سيكون التركيز فيه على القرنين (11و 12) الهجريين، وسوف لن يكون البحث هنا متجها اتجاها تاريخيا، وأن أحداث هذه الفترة قد تكون عاملا مساعدا على فهم ومعرفة الكثير مما جاء في مقاماته، خاصة أن هذه المقامات تعرض أحداثا تاريخية واقعية مصبوغة بصيغة سياسية.

و الحديث عن العهد العثماني الذي سيطر فيه العثمانيون على الحكم في الجزائر، يحتم الإشارة إلى أن هؤلاء، رغم أنهم غرب عن البلاد إلا أنهم لم يكونوا مستعمرين" لأنهم لم يملكوا أرضا، ولا أبعدوا مزارعا عن مزرعته و لم يكونوا محتلين، لأن جيشهم لم يكن ذا عدد يمكنهم أصلا من إحلال جزء من البلاد فضلا عن مجموعتها.[4]، ويضاف إلى ذلك العلاقة المتوترة، وعدم التفاهم الحاصل بين العثمانيين أنفسهم، سواء في علاقة الباشاوات والدايات بعضهم ببعض، أو في علاقة هؤلاء مع أفراد الجيش الإنكشاري وتلك هي " طبيعة الحكم العثماني في الجزائر الذي كان قائما على العنف والغلبة وتأييد أو سخط الإنكشارية.[5] أما في ما يخص الحركة

---

[1] ينظر ابن حمادوش، المرجع السابق، ص90.

[2] - ابن ميمون المصدر السابق، ص116.

[3]- المرجع نفسه، ص256.

[4]- ينظر أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف، الزهار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، د ط،1974، ص8.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، ص46.

سياسة الجزائر فكان يديرها الأتراك. الذين بدأت دولتهم سنة (961ه- 1010م) واستمرت حتى سنة أربعة عصور فرعية منذ بداية التنظيم الإداري التركي في الجزائر.

أولها : عصر ياي لارباي (باي البايات (940-99

ثانيها: عصر الباشاوات (ذوي ثلاث سنوات)

ثالثها: عصر الأغوات

رابعا : عصر الدايات

وعلى ضوء هذا التقسيم يتضح لنا أن المترجم له قد كان في قيد الحياة أثناء أواخر العصر الثالث حتى أوسط العصر الرابع من فترة حكم الأتراك للجزائر.[1]

[1] – محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ص14.

مواضيع مقاماته

يتضمن كتاب محمد بن ميمون الجزائري " التحفة المرضية في الدولة البكداشية، في بلاد الجزائر المحمية" مقدمة وستة عشرة مقامة، أدبية من حيث الأسلوب، تاريخية من حيث الواقع كما يضم أيضا- سبعمائة وخمسة وتسعين بيتا من الشعر ونجد أن المقدمة: تحتوي بعد البسملة والحمد له- على الغرض من تأليف الكتاب. وتحتوي على نسب المؤلف وثقافته وعصره.....الخ".

المقامة الأولى: تحتوي على اسم والد الداي محمد بكداش والتنبؤ لولده بالرئاسة على الجزائر، وذكر تاريخ الدخول المتنبأ له إلى الجزائر، كما تشتمل على ذكر بعض المناصب التي تقلدها محمد بكداش قبل أن يرتقي إلى منصب الداي، وفي هذه المقامة بيتان من الشعر.[1]

المقامة الثانية: تحتوي على تاريخ إسناد منصب " حامل الراية" إلى محمد بكداش، وأيضا تاريخ صعوده على المنبر، حيث قام في الناس خطيبا وواعظا، فأذهل الناس بفصاحته وبيانه حسبما ذكره المؤلف، ونظم المقامة الثانية خمسة عشر بيتا من الشعر.

المقامة الثالثة :تحتوي على إسناد منصب به مقتصد عسكري " إلى محمد بكداش، وقد حمل المؤلف على الداي العهد " الحاج مصطفى " ووصفه بالبغي، والطغيان، والتهور، والإنتقام من كبار العلماء..... وكشف لنا المؤلف عن .....الداي الحاج مصطفى من معركة الخضراء (تونس)، وتضم المقامة الثالثة أربعة عشر بيتا من الشعر.

[1]- المرجع نفسه، محمد بن ميمون " التحفة المرضية.....) ص86.

المقامة الرابعة: تحتوي على إسناد منصب كاتب عام للدولة (دفتر دار) إلى محمد بكداش، وقد كاتبه أحمد بن قاسم ألبوني في ذلك، وهنأه بأرجوزة تشتمل على ثمانية وثمانين بيتا، فكافأه محمد بكداش على ذلك، وتتضمن **المقامة الرابعة** مائة وثلاثة وعشرين بيتا من الشعر.

المقامة الخامسة: تحتوي على تحديد تاريخ نفي محمد بكداش من الجزائر إلى طرابلس الغرب.

أما **المقامة السادسة:** تحتوي على تحديد تاريخ إسناد منصب الداي إلى محمد بكداش، ووقوف صهره " أزون" حسن إلى جانبه، وإسناد بعض المناصب إلى أربعة أشخاص من أنصار الداي محمد بكداش، ووقوف صهره " داورن" حسن إلى جانبه، وإسناد بعض المناصب إلى أربعة أشخاص من أنصار الداي حمد بكداش منهم الحاج محمود أمين لبيت المال. والمقامة السابعة تحتوي على التعريف بالداي محمد بكداش من حيث ذكر اسمه ونسبه.....الخ"[1]

أما **المقامة الثامنة:** تحتوي على تهنئات جماعة من العلماء، وزمرة من الأدباء للداي محمد بكداش، عندما تولى منصب داي على الجزائر، وقد عرف المؤلف بهؤلاء المهنئين من حيث ذكر أسمائهم وألقابهم، وأنسابهم، وتضم هذه المقامة ثلاثمائة واثنين وسبعين بيتا من الشعر.

المقامة التاسعة: فإنما تحتوي على تاريخ استيلاء الأسبان على مدينة وهران وما فعلوه بأهلها هنالك، وتضم مقامته اثنين وسبعين بيتا من الشعر وتحتوي المقامة العاشرة: على تاريخ حصر " برج العيون " والإستيلاء عليه وهو أول شيء بادر به القائد " أوزن " حسن لهذا الفتح ونجد في المقامة الحادية عشر " تحتوي على فتح " برج جبل المائدة" ، وهو المعروف بـــ برج هرجا جر" وقد بين لنا المؤلف مراحل الهجوم التي تقدمت هذا الفتح. إما المقامة الثاني عشر، فتحتوي على تاريخ فتح " برج بن زهو " (برجاليهودي) وقد بين لنا المؤلف حصانة هذا البرج ومتانته

[1] - ينظر محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ص88.

المقامة العاشرة: فتحتوي على تاريخ فتح مدينة وهران، وقد وصف هذه المدينة وصفا هائلا. وتضم هذه المقامة أربعين بيتا من الشعر، ثمانية عشر بيتا تتعلق بتاريخها منذ أن احتلها الأسبان إلى أن فتحها الداي محمد بكداش وتحتوي **المقامة الرابعة عشر** على ذكر فتح " البرج الأحمر" و" البرج الجديد" وذكر عدد الأسرى، الذين سقطوا في أيدي عساكر المسلمين بعدما ألقوا بأسلحتهم. ونجد المقامة الخامسة عشر ، تحتوي على ذكر فتح برج المرسى. وعدد الألغام التي زرعت من أجل نسق البرج، وعدد الأسرى الذين سقطوا في أيدي المسلمين،ويوجد في هده المقامة وصف رائع للمعارك الحربية.

المقامة الأخيرة :السادسة عشر فتحتوي على وصف عودة خليفة الداي وصهره " أوزن " حسن إلى الجزائر بعد انتصاره على الأسبان وفتح مدينة وهران عنوة، وختم مقاماته بعشرة أبيات من الشعر، لا تشك في أنها من بنات فكره وحر لفظه، ولا يوجد سواها في هذه المقامة التي هي آخر الكتاب.

وفي الأخير نستطيع أن نقول إن محمد بن ميمون قد نوع في مقاماته وهذا حسب ما ذكره فيها.

1 ثالثا : الخصائص الفنية في مقامات ابن ميمون

تميزت مقامات ابن ميمون بأسلوب يتسم بالمتانة والجودة ،كيف لا وهو مؤرخ أديب وشاعر مجيد والمطلع على مقامات ابن ميمون يجدها كغيرها من المقامات العربية ،تتصف بما اتصفت به وتميزت بمميزات وخصائص فنية ،ولهذا لتجنب التكرار والإعادة ،حاولت أن أضبط الخصائص الفنية في مقامات ابن ميمون كما يأتي :

أولا :البناء الهيكلي :

[1] المرجع السابق، محمد بن ميمون، التحفة المرضية، ص91.

إن التعامل مع النص الأدبي ،يفرض على الدارس أو الناقد أن يصنع لذلك مخططا يسير عليه ، وذلك بتحديد خطوات محددة يتبعها للوصول إلى الغاية وفي كثير من الأحيان نجد أن النص الأدبي نفسه يفرض مراحل تناوله،أو خطوات دراسته،والتي عادة لا تخرج عن الخصائص التالية:

1. النظرة إلى النص من الخارج وهي النظرة التي تسقط مباشرة على الشكل الهندسي للنص ومثل هذه النظرة تكون قبل القراءة.
2. القراءة ونعني بها القراءة التي تساعد على الفهم،وتحقق اللذة وتمهد الطريق للتحليل.
3. ما بعد القراءة حيث تبدأ عملية التركيب والإبداع على أنقاض النص المدروس ومن العلوم أن العمل السردي يرسم له تصميما يبنه عليه وكما يروي بعض النقاد[1].
4. إن هذا المنطلق يفرض أن يكون لكل عمل سردي نقطة بداية ونهاية ،وليس المقصود بالنهاية هنا نهاية النص في مدلولاته،فذلك أمر مرفوض في عرف النقاد الحداثيين إذ لو كان الأمر كذلك لانتهت تلك النصوص الأدبية التي تنتهي إلى عصور غابرة بعيدة عنا.

و مقامات ابن ميمون اختلفت تماما عن المقامات الأخرى حيث نجده قد وضع لكل مقامة عنوان أي إن كل منها عالجت موضوعا واحدا هو سيرة محمد بكداش ومن خصائصها نجد :

1. أنها بنيت على أساس فكرة واحدة هي بطولته.
2. تقسيم المقامة إلى مجموعة مقاطع كل مقطع يمثل فترة زمنية محدودة من سيرة هذا البطل.
3. نجد أن مقاماته من حيث بناؤها وهيكلتها،تنطلق من نقطة محددة وتنتهي إلى نقطة أخرى معلومة للنقطتين مسافة معتبرة يشغلها ما نسميه وسط المقامة.

[1] ينظر خالد أحمد أبو جندي، الجادب الفني في القصة القرآنية،دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة،الجزائر،دط،ص119.

4. تعتبر من المقامات التقليدية فقد ركزت على ثلاثة ركائز أساسية من حيث معمارية بنائها الأمر الذي يجعلها متكونة من ثلاث دوائر:

دائرة المنطلق ⟵ دائرة الوسط ⟵ دائرة النهاية

ونجد أن هذه الركائز الأساسية الثلاثة،تمثل التصميم الذي وضعه ابن ميمون ليبني عليه مقاماته.وذلك هو الأمر الذي يتجلى من خلال الجدول العام التالي للمقامات[1].

1 - دائرة المنطلق:

المقامة	عنوانها	مضمونها
الأولى	في نبده من أخلاقه المرضية وهو ما أشار عليه بعض السادات الصوفية	تعريف بأصل والده وكرمه وتدينه وسمو خلقه،وكذلك تحديد سنة حلوله بالجزائر.

2- دائرة الوسط

المقامة	عنوانها	مضمونها
الثانية	-في توليته على تقسيم خبر العسكر -وكيف نزع الظالم الذي طغى وتحير	-محمد بكداش مقتصد عسكري -سقوط الذي ضفى وتحير(الذي الحاج مصطفى) -رفض بكداش الولاية
الثالثة	في كونه سابحاق دار،بلغة	محمد بكداش حامل لولاء العسكر

[1] الطاهر حسين ، فن المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون الزواواي الجزائري ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ،إشراف لعيد جلولي الجامعة ي،السنة الجامعية 2007|2008. ص.53

	لمجاهدين الأخيار	نال الثقة،صعد المنبر فحطب وأبهر.
الرابعة	على أنه يتصدى ملكا للإيراد والإصدار فيحلق نفسه (°تفتر دار)	-بكداش كاتب عام للدولة. -إتصالاته بأبرز سادة التصوف. -سعى الحساد للنيل منه
الخامسة	في تغريبه من الجزائر ورجوعه إليها بقدر الحكيم القادر	-نفى بكداش إلى ليبيا واجتماعه بأحد سادة (التصوف الغوت محمد بن سيدي سعيد)الذي تنبأ له بالعودة والانتصار.

إن بناء المقامات بالصورة التي يوضحها الجدول أعلاه تبرر إستراتيجية الكاتب وهي قائمة على مبدأ التأثير ويمكن الوقوف على المقامة الأولى وتعتبر الافتتاحية،وقد خاطب من خلالها وجدان المتلقي قبل عقله ،فقد ركز على ما يلي[1]:

- الربط برجال التصوف
- اعتماد النبوءة والرؤيا
- تمجيد خلقه وإبراز تدينه

ثانيا:البناء السردي :

1. نعني بالسرد الكلام دون اضطراب :سرد الحديث والقراءة ، تابعهما وأجاد سياقهما[2]

2. أنه يرتبط بحادثة معينة،تعتبر نواته التي يرتكز عليها .

[1] -المرجع السابق :الطاهر حسين ،فن المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون .ص 54

[2] ينظر جكور عبد النور،المعجم الأدبي،دار العلم للملايين ،بيروت،ط2،1984،ص130.

3. هو عملية ترتيبه لمجموعة من الأحداث تخضع لخاصة شكلية تميزه عن أنواع الخطاب الأخرى كالشعر والنقد والمسرح.[1]

4. تطوير الحياة بجميع مظاهرها مما يؤدي إلى تطوير العمل السردي،و لم يعد ترتيبا لأحداث متخيلة فحسب،بل أصبح قطعة من الحياة ،وهو عادة ما يحكي عن شخصيات تقوم بأفعال يمكن تصوير وقوعها في الواقع المعيش[2]

5. مقامته مبنية على الحدث التاريخي،ما يجعلها ذات مرجعية تاريخية تماشيا مع السياق التاريخي لمادتها ومعلوم ((إذا هيمت الوظيفة المرجعية التي لها علاقة بالسياق فالنص يأخذ موقعا بحيث يقوم بوظيفة مرجعية بالدرجة الأولى))[3]

6. أن طبيعة مقامته تفرض النظر إلى بينتها السردية،مما يجعل السرد خاضعا إلى سلطة الكاتب والحدث التاريخي.

7. الفرق بين المقامات الميمونة والمقامات التقليدية ؛ فلبن ميمون لم يتخذ راويا يروي الأحداث ليواصل من خلاله فكرته،بل أصر على أن يكون هو الذي يقوم بهذا الدور ليقدم سيرة محمد بكداش بنفسه.

8. اعتماده على الحوار الثنائي بتوفير شخصيتين حاضرتين في نفس المكان والزمان وهذا في المقامة الخامسة.

9. اعتماده على الوقائع التاريخية،مرتبطة بشخصية واقعية

10. انطلاقة من عصره وصور واقعة فأضفى بذلك على مقاماته السمة الواقعية،ففي المقامة الرابعة مثلا بقوله ((كان ذلك في سنة سبع عشرة ومائة إلف))

اعتماده على المقامات التاريخية التي تتجلى فيه ا أحداث خاضعة للتتابع الزمني الذي((يعتبر من جماليات النص التقليدي الذي يحرص على الاهتمام بالعلاقة المنطقية بين البداية والنهاية.[1]

[1] ينظر حسين خمري،فضاء المتخيل،منشورات الأختلاف ،الجزائر العاصمة،ط1،ص83.

[2] ينظر أيمن بكر السرد في مقاماته الهمداني،الهيئة المصرية العامة للكاتب دط1998،ص33.

[3] ينظر علال سنقوقة المتخيل والسلطة،نشر ربطة الاختلاف،ط1،2000،ص21.

11.لقد ركز على السرقة إبان توليته الحكم وخصص جل كتبه القصة الفتح الأول و وهران.

12.له أسلوب قوي وتعبير جيد والأراجيز النظمية في كتابه

13.انتشار فكرة الوطنية الحق واستمرار الحماس الملتهب في صفوف كافة الشعب الجزائري.

المبحث الثاني: البشير الإبراهيمي والخصائص الفنية في مقاماته

أولا: التعريف بالبشير الإبراهيمي: (1306-1385ه/1889-1965م)

حياته: ليس المراد بهذا التقديم الموجز للبشير الإبراهيمي[2] بطريقة نمطية كما عهدنا في معظم البحوث الأكاديمية ولكن الأهم هنا استقراء حياة " البشير الإبراهيمي" بالوقوف أولا على عوامل تكوين شخصيته ثم ذكر أعماله التي تعد مرايا تعكس لنا فكره الإصلاحي الثلاثي الأبعاد إن صح التعبير الاجتماعي، الديني والسياسي.

ولد الإبراهيمي " بقرية رأس الوادي ناحية مدينة برج بوعريريج بالشرق الجزائري في (14 يونيو جوان 1889) في بيت أسس على التقوى من بيوت العلم والدين،[3] نشأ وترعرع في بيت ورث العلم أبا عن جد فكانت القاعدة الأولى فيه حفظ القرآن الكريم.[4] والإطلاع على علومه ثم الانتقال إلى باقي العلوم الأخرى من حفظ لأمهات الكتب العربية.

---

[1] ينظر حسين خمري،فضاء المتخيل،المرجع السابق،ص93.

[2] – كتب الإبراهيمي عن سيرته الذاتية في عدة مناسبات حيث جاء في الجزء الخامس من الآثار ترجمتين كتبهما الشيخ عن نفسه، أما الترجمة الأولى فهي في الجزء الخامس ص163، 170 وقد جاءت بعنوان من أنا؟ وهي في أصلها جواب عن أسئلة مجلة المصور المصرية ونشرت في 1955. وأما الترجمة الثانية ففي ج5، ص262- 291 من الآثار- وعنوانها: (خلاصة تاريخ حياتي العلمية والعملية) وقد كتبت هذه الترجمة بطلب من مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام1961 عندما عين عضوا عاما فيها.

[3] – المرجع نفسه، ج1، ص09.

[4] – يقول الإبراهيمي في ذلك " حفظت القرآن الكريم حفظا متقنا في آخر الثامنة من عمري، وحفظت معه وأنا في تلك السن، نتيجة للتنويع الذي ذكرته ألفية مالك وتلخيص المفتاح وما بلغت العاشرة، حتى كنت أحفظ عدة متون علمية مطولة " ينظر : المرجع نفسه، ج5، ص164.

كما لا يفوتني هنا أن أذكر عمه محمد المكي الإبراهيمي عالم البيت وشيخ الوطن كما يلقب، فكان معلما ومرشدا استلهم منه الإبراهيمي صبره في التعلم وإصراره عليه، ومن أهم الروافد المساهمة في تكوين شخصية الإبراهيمي : إطلاعه الواسع وحفظه لدواوين المشارفة، ورسائل بلغائها فحفظ صدرا من شعر المتنبي، ثم استوعبه بعد رحلته إلى المشرق، وصدرا من شعر الطائيين وحفظ ديوان الحماسة، وحفظ كثيرا من رسائل ابن هارون وبديع الزمان الهمذاني.[1]

كما كان لرحلتي الحجاز والشام الأثر البالغ في تكوين الإبراهيمي وتوسيع مداركه وصقل موهبته في امتلاك " ناصية اللغة العربية فكان خبيرا بأسرارها ضالعا في أساليبها، بارعا في فنونها وآدابها[2]. فسخرها لتكون سلاحه المترجم لأفكاره. اتخذ الإبراهيمي من الفكر الإصلاحي لواء له، شأنه في ذلك شأن المفكرين المسلمين.[3] وقد كان رئيس لجمعية العلماء المسلمين في 1931 وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، كما شارك في تأسيس المجمع العلمي العربي سنة 1951م. وفي نفس السنة عاد إلى الجزائر وانقطع للخدمة العامة مع رائد النهضة ابن باديس وصحبه.[4]

مبادئه :

كان فكر الشيخ الإبراهيمي الإصلاحي يرتكز على أسس هي راسخة متجذرة فيه بفعل التنشئة المتميزة، والفكر الناضج الملتزم بقضايا الوطن وذلك لإحساس الرجل بالمسؤولية نحو كل ما يمت للإسلام، والعربية بصلة. ولقد كان مبدؤه الأول:

---

[1] المرجع السابق، الجزء الخامس، ص165.

[2] – أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم1830-1954. بوعلام بسايح، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، (دط)، ص272. دكتور أحمد طالب الإبراهيمي.

[3] – أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي دار العرب الإسلامي الطبعة 1 جميع حقوق محفوظ، ج1، ص74.

[4] – عادل فويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت– لبنان ط2 14000ه- 1970م ص14.

1 الإسلام: وهو دين سماوي، جعل الله من القرآن لسان صدق له[1]، ومن المصطفى المختار عليه صلوات الله الهادي والمبشر، مما أهله لأن يكون دين يسر ومحبة وسماحة فكان الإبراهيمي " مقتنعا أن في الإسلام علاجا لكل أمراض المجتمع، شريطة أن تستعمل الأسلحة الثلاثة في المعركة: العقل والعلم والعدل"[2].

2 - **الأخلاق:** عدها الإبراهيمي لازما أساسيا تبنى بها الأمم حضاراتها فقال فيها :" وأما اللازم الثاني وهو الأخلاق فنحن أحوج ما نكون إليه في هذا الزمان الذي كثرت فيه المبادئ العاملة على هدم الأخلاق الخيرية وكثرت فيه الأذواق المتطرفة التي تستهزئ الرذيلة على الفضيلة.[3]

3 - **الحفاظ على اللغة العربية:** إن اعتناء الإبراهيمي باللغة العربية سببه جلالتها وشرفها، فكان في كل مرة يشير إلى فضلها على العلم والمدينة، فكانت لغة الدين والأدب والحضارة التي تمثل " ترجمانا صادقا لكثير من الحضارات المتعاقبة التي شادها العرب بجزيرتهم، وفي أوضاع هذه اللغة إلى الآن من أثار تلك الحضارات بقايا وعليها من رونقها سمات، وفي هذه اللغة من المزايا التي يعز نظيرها في لغات البشر الاتساع في التعبير عن الوجدانيات، والوجدان أساس الحضارات والعلوم كلها"[4].

4- **حب الوطن:** عاد الإبراهيمي إلى الجزائر سنة 1920 ليبدأ مرحلة جديدة وهي مرحلة العطاء التي شعارها إحياء الدين والعربية في شباب الجزائر وقمع الضلال والابتداع في شعبها.[5]

أما من الناحية التاريخية فيظهر أن الإبراهيمي قد عاد إلى الجزائر، التي كانت تعيش تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي اتخذ من القضاء على الدين واللغة ومحاربة العلم السبيل الأنجع للسيطرة على هذا الشعب الأعزل الوحيد الذي شرده الاستعمار، فكانت سنة 1931 حافلة بالنسبة للإبراهيمي ونخبته حيث أعلنوا عن

---

[1] - أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- المرجع السابق، ج1، ص74.

[2] - المرجع السابق، أثار البشير الإبراهيمي، ج1، ص74.

[3] - المرجع نفسه، ج1، ص50.

[4] - المرجع نفسه، ج1 ص53.

[5] - عبد المالك بومنجل- النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص27.

تشكيل جبهة مقاومة حرة، أخذت من العلم والمعرفة شعارا لها، وتجسد هذا المشروع بالميلاد الفعلي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان شعارها" الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".

إن ما يجب الإحاطة به هنا هو أن أهمية هذه الجمعية العلمية تتمثل في كونها ذات بعد إصلاحي، بمعنى أنها تسعى إلى إصلاح العقول التي أفسدها الضلال في الدين، وفي تصفية النفوس التي كدرتها الخرافات وإعدادها لفهم حقائق الدين والدنيا، وغرس القابليات الصحيحة فيها للخير، وكذلك الحصون التي كانت مانعة لنا من الاتصال بالجيل الناشئ، حتى نستطيع تعليمه الحق، وتربيته على الحق".[1]

وقد انطلق البشير الإبراهيمي في فكرة الإصلاح من أرضية صلبة تمثلت في نشأته السوية، المتشبعة بالوطنية والمشعة بالفكر الإصلاحي الذي أصبح الحجر الأساس الذي تبنى عليه أعماله.[2]

3-أعماله:

فبعد التحدث عن مبادئه سننتقل إلى أعماله التي سنقف فيها على مواقفه المختلفة باختلاف توجهاته الفكرية بدأ فيها أولا باستقراء أفكار الرجل الإصلاحية.

الإبراهيمي مصلحا: لقد كان منهج الإبراهيمي في الإصلاح أن يبدأ بتصحيح العقيدة وتربية المجتمع على التمسك بأصول الإسلام من كتاب وسنة.[3] وتزويده بالوعي والعلم والفطنة، فأنفق في ذلك جهود كبيرة وأوقات طويلة، مدرسا ومحاضرا وخطيبا وكاتبا، فخلق إنتاجا أدبيا إصلاحيا وراقيا، يضيء السبيل للمصلحين مما سطره من فلسفة للإصلاح الديني، ويقطع الطريق على الطرفيين وأهل الضلال في الدين بما كشف من بدع

[1] – آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص427.

[2] – مذكرة بعنوان: المعجم اللغوي لمقامات الإبراهيمي، دراسة دلالية، رسالة ماجستير، ص35.

[3] – عبد الملك بومنجل– النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص76.

المضلين وعرى من حقيقة أهل طرق المبتدعين، وأذاقهم مرارة الهزيمة الفضيحة، وأنقذ الأمة من كثير من شرورهم إذ أعاد الإسلام صورته المشرقة، وأوضح للناس حقيقته الناصعة الناضرة"[1]

أما الوجه الأخر للعمل الإصلاحي فهو المجتمع، حيث ركز الإبراهيمي على المشاكل الاجتماعية والتي أطلق عليها أراض اجتماعية فقد كانت غايته هنا" تصحيح القواعد المعنوية عقل وروح وفكر وذهن، وتقوية المقومات الاجتماعية من دين ولغة وأخلاق وهذا هو الأساس التي بنيت عليه الوطنيات في الأمم.[2]

أما في السياسة فقد كان الإبراهيمي إن صح التعبير الرقيب الناقد للوضع السياسي الجزائري، والعربي، نظرا لما آلت إليه حال الشعوب العربية، فكانت مواقفه السياسية دقيقة اتجاه موضوعين أساسيين:

أولهما: الاستعمار بأبعاده التدميرية والصراع الداخلي بين الأحزاب السياسية الجزائرية، فقد ارتبطت بالدين الإسلامي فقال الإبراهيمي مصرحا: " نحن سياسيون منذ خلقنا، لأننا مسلمون منذ نشأتنا، وما الإسلام الصحيح بجميع مظاهره إلا السياسة في أشرف مظاهرها، وما المسلم الصحيح إلا المرشح الإلهي لتسيير دفتها أو لترجيح كفتها....."[3].

ومن هذا كله نستنتج أن البشير الإبراهيمي كان يسعى إلى نشر العلم والوعي ومحاربة الجهل والبدع لأن هذا ما تحتاجه الأمة هو قيادة فكرة تستمد شريعتها من الدين والفكر.

الإبراهيمي أديبا: " يتميز الإبراهيمي بأنه الأديب الرسالي الموكل في الالتزام بقضايا أمته، لعل هذا هو السبب الرئيسي الذي جعله لا يهتم بقضايا الأدب والنقد، إذ لم نجد في آثاره من الكتابات الأدبية إلا خمسا،يسجل فيه آراءه وملاحظاته حول شاعرين إسلاميين معاصرين له، وهما شاعر الشمال الإفريقي محمد

[1]- المرجع السابق، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص76.

[2]- ينظر آثار الإمام البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ج3، ص312.

[3]- الرجع نفسه، ج4، ص277.

العيد آل خليفة كما يلقبه هو، والشاعر السوري الوزير عمر بهاء الدين الأميري ".[1] أما فيما يخص مؤلفاته : فيقول الشيخ البشير الإبراهيمي" لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي كانت تأكل العمر أكلاً، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالاً وعملت لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته، فأصبح مسلما عربيا، ومع ذلك فقد ساهمت بالكتابة في مواضيع مفيدة، ولكن لم يساعدني الفراغ ولا وجود المطابع على طبعها، وقد بقيت كلها مسودات في مكتبتي بالجزائر" ومن أجل ما كتب : عيون البصائر: وهي من المقالات التي كتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية، كتاب التسمية بالمصدر – رواية كاهنة أوراس بأسلوب مبتكر جمع بين الحقيقة والخيال.[2]

توفي الشيخ الإبراهيمي يوم 20 ماي 1965م. وشيع جثمانه إلى مقبرة سيد محمد في بلكور بالعاصمة وقد حضر جنازته شخصيات كثيرة من الوطن العربي، كما حضرها الرئيس هواري بومدين نائبا عن الرئيس ابن بلة آنذاك، وقد ألقى الشاعر محمد العيد آل خليفة قصيدة مناسبة منها الأبيات التالية:

أَي خَصب هَزَ البلادُ عَويلا وَدها مَا فما تفيق ذهولًا

أي هَول تشيب منهُ النَواصي يُوم َشَاء َالبَشير الرحيلا

لسْتُ أنَسى غداة أُسُس العلم كيَانا يُطاول المستحيلا.[3]

ثانيا : مواضع مقاماته والتعريف بها.

كتب البشير الإبراهيمي مقاماته لغرض إصلاحي، حيث أراد بها استنهاض العزائم ونشر الوعي القومي الغائب لدى الشعوب العربية جراء سياسة الاستعمار، فكانت مقاماته شكلا، تتسم بشكل المقامة الخارجي، أما مضمونها فكان حديث العهد بالوطن الراهن آنذاك فكان " يحارب عوامل الفساد والجهل التي يبذرها

[1] – عبد المالك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص84.

[2] – الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية: من أعلام الجزائر في العصر الحديث المكتبة الخضراء لطباعة والنشر والتوزيع، ص37.

[3] – المرجع نفسه. ص38.

الاستعمار المادي المعتمد على التدجيل والمتاجرة باسم الدين والمتمثل في مشايخ الطرق ذوي النفوذ الكبير في أوساط الشعب الجزائري، وبدأت سعيها بحملة جارفة على البدع والخرافات والضلال في كل مكان.[1]

فكانت هذه المقامات رسالات مشفرة للحكام العرب، وكذا الشعوب العربية إلى ضرورة الحفاظ على الموروث أو الهوية العربية ضد المغريات وكان مضمونها رأيا صريحا أرادبه الشيخ الإبراهيمي التعبير عما يختلج نفسه من غصات وآهات نظرا لما آل إليه حال العرب وحكامهم، فكان منه أن تناول قضايا عصره بأسلوب ساخر متهكم غرضه الإصلاح، بإبعاده المختلفة ما كان منه اجتماعيا أو دينيا أو سياسيا.

إن الفرق بين مقامات البديع ومقامات البشير إنما يكمن في مضمون كل منهما، وهنا نستطيع الإقرار بأن المحتوى كان رهبن ظروف أو أوضاع اجتماعية أو سياسية، فمقامات البديع جعلت من الكدية غرضها الأساسي دون إن تنفي عنها غرض الإصلاح فالبديع " لم يكن يغفل الناحية الثقافية في مقاماته إلي جانب الإطراف والخلق كان يرمي إلى إشاعة جو ثقافي، إذ كانت المقامة تلقى في نهايات جلساته كأنها ملحة من ملح الوداع"[2]، أما مقامات البشير الإبراهيمي فتمتاز بكونها إصلاحية بدرجة كبيرة- فالرجل كان ذو بصيرة وعلى دراية كبيرة بأمور وطنه وأمته، فكان الإبراهيمي يريد من مقاماته أن تكون نقدا لاذعا ورسالة إلى حكام الشعوب العربية فقال في ذلك:" إن هذه المقامات هي نقد لاذع للحكومات العربية ، والشعوب العربية وملوكهم، على مواقفهم المهنية، المترددة في فلسطين، وكنت كتبت كثيرا في التنديد بهم، فلم يؤثر ذلك في هذه الصخور الجامدة، فاستخدمت هذا الأسلوب ونزعت فيه مترع القدماء في السجع، وغزوته إلى كاهن الحي"[3] .

[1] – عبد المالك بومنجل- النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص29-30.

[2] – مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، ص344.

[3] – آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج3، ص571.

لم يكتب الإبراهيمي كتابا معنونا باسم مقامات كما أنه لم يكتب موضوعا عنوانه مقامة أيضا وإنما قصدت بمقامات الإبراهيمي تلك الأحاديث التي اتسمت به المقامات لدي كُتاب المقامات من الأدباء والتي تميزت بمجموعة من الخصائص تميزت عن غيرها من فنون الأدب . ثم أنه لم يتوقف عن هده المقامة وحدها بل حاول إن يكتب لونا أخر أديبا أشبه ماسكون بفن المقامات و نقصد بدلك تلك النصوص أو الأحاديث التي عنوانها ""بسجع الكهان "" وهو عنوان مقتبس من قول الرسول صلي الله عليه وسلم منكراً علي احدهم ""أسجع كسجع الكهان ؟"" .[1]

فهده الأحاديث رغم أن الإبراهيمي لم يصرح أنه أراد بهام مقامات إلا أنه مما يجعلنا نعتقد انه كان يرمي بها إلي إنشاء مقامات وقوله : .....أصطنع الكهان السجع ليروقوا السامع ويرعوه ،وليسهل علي الناس فيحفظوه ويعوه ،ولهم في حول الكلام مقامات حسان ... سبقوا في السجع كما سبقهم إلا الحمائم وأخذوه طبعاً فما لحقهم فيه صنعاً إلا بعض دوي العمائم >> [2] .

أما المقامة الباديسية كان الهدف منها واضحا من خلال عنوانها ،إذ الهدف منها ،تأبين الشيخ الإبراهيمي والإشادة بعلمه وفضله وتعدد انجازاته وأهمية مكانته

الخصائص الفنية في مقامات البشير الإبراهيمي .

إن في خصائص البشير الإبراهيمي سرا عميقا ، هو الذي يجليه السحر البنائي الذي يأخذ منه النحو العربي شروحه ومن المجاز البلاغي وضوحه ،ومن الفقه الديني طروحه ، ليبعث الكل في سمو أشارة ،ودقة العبارات[3] ومن هذه الخصائص نجد:

1 – نشر سبعة منها فقط ،فنجد سجع الكهان من هذه الناحية مثل ،كتاب مخطوط لم ينشر جزء منه [1].

---

[1] - ينظر ابن أبي الحديد ،نهج البلاغة ،تح فضل إبراهيم ،دار الجيل لبنان ،ط1 1987 ،129/1 .

3- الإبراهيمي محمد البشير ،اثأر الإمام البشير الإبراهيمي ،ج 3 ص 519

[3] - محمد البشير الابراهيمي :ءاثاره الامام محمد البشير ،مصدر السابق ، ص8/3.

2 – كتابة المقامات في مجلد مستقل والالتزام بعناصر كثيرة من الناحية الشكلية [2].

3- تقسيم المقامات من الناحية الموضوعية والناحية الشكلية

4 – كانت أحاديثه تبتدئ بأمثال أو عبارات مثلً حكيً أو روىً أو نحوهما .

5- عرض أفكاره بدون أن يتخذ راوية ،يروى حديثه أو يقصه حيث كان يجتزئ عند ، أخر كل حديث عنوان <كاهن الحي >[3]

6 – وضع مبادئ من أجل الإصلاح الفكري وهو مبدأ الإسلام وحب الوطن والأخلاق والحفاظ علي اللغة العربية .

7 – ينص على تصحيح العقيدة وتربية المجتمع على التمسك بأصول الإسلام .

8 – يمتاز بأدب الرسالة الموغل في التزام بقضايا أمته .

9 – الحفاظ على الموروث أو الهوية العربية ضد المغريات الغربية .

10 - نشر الوعي القومي الغالب لدي الشعوب العربية جراء سياسة الاستدمار [4].

11 – تأسيس جمعية علماء المسلمين كرد فعل على إرهاصات ظهور النهضة الفكرية والعملية في الجزائر .

12 التنوع في مقاماته مثل المقامة الشعبية والمقامة الأدبية والمقامة الصوفية .

13 – إحياء اللغة العربية وجعلها أداة التعبير .

14 – الحفاظ علي الهوية الوطنية بجميع رموزها الوطنية ،الدين واللغة والوطن .

أما خصائص البشير الإبراهيمي من ناحية المعجم واللغة فتميز ب :

---

[1]- ءاثار الامام محمد البشير الابراهيمي ،ج3 ،ص .2571

[2]- عبد المالك مرتاض ،فن المقامات في الادب العربي ،ص271.

[3] - المرجع نفسه ص272 .

[4] - ينظر عبد المالك بومنجل ،النثر الفني عند البشير الابراهيمي ص29 30 .

1 – دراسة المعجم الانفرادي في مقامات البشير الإبراهيمي مثل قوله : في الدلالة الصرفية : وهي ميزة لغوية وقوامها وأفراد العلماء كثير من التعريفات والصرف وكلها تصب علي معني التغير والتحويل وهو معرفة الشيء من نفسه قبل إن يتركب ينبغي إن تكون مقدمة علي معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب [1].

2 – إن متتبع مقامات البشير الإبراهيمي يدرك أن الرجل يفعل حنكته اللغوية ،يعتمد على أبنية المصادر في مقاماته منها ماهو للدلالة علي الوصف ،مثل قوله : "وعزاء فيك لأمة أردت رشادها ،و أصلحت فسادها ،ونفقت كسادها وقومت منادها ،وملكت بالاستحقاق قيادها ،وأحسنت تهيئتها للخير وإعدادها ،وحملتها على المنهج الواضح ....." [2].

3 – الاعتماد على وزن فعال في مقاماته ،مثل : "رَشَاد " ،و "فَسَاد " و "كَسَاد " .

4 – يلجأ البشير إلي استخدام الكثير من أبنية المصادر ، ومثال دالك :مصدر من مبالغة في حصول الصفة في الموصوف .

5 – في وصفه نجده يعتمد على المصادر لأنها الأقوي دلالة ووصفا لها في المصدر من حركة ممتدة على الأزمنة جميعاً.

6 – الجملة الفعلية التي تحوى مصادر دالة على انعدام مظاهر الحياة ،مثل :الموت الأكثر دلالة على حالته النفسية أد أنه يشعر بالقلق والضيق .

7 – استعمال الأوزان في بعض المقامات مثل: وزن أِفْعَال مثلا أخفاء و وزن فُعْلَان مثل الخسران

ومن المقامات التي تحوي الكثير من المصادر المقامة الرابعة مثلا .

وجود اختلاف في الصيغ الصرفية باختلاف دلالتها فالمعني المستوحي من هده المقامة هو طابع السخرية .

---

[1] – مذكرة شهادة الماجستير ،المعجم اللغوي لمقامات البشير الإبراهيمي دراسة دلالية ،من إعداد الطلبة قتيحة بن عمومة ،إشراف الدكتور لخضر بلخير ،السنة الدراسية 1433 -1434 ه ، ص44 .

[2] – ءاثار الامام محمد البشير الابراهيمي ،ج2 ص 58 .

8 - استعمال الاشتقاق أي الاشتقاق الأصغر بدرجة كبيرة في مقامات فهو يتميز أسم الفاعل ،وصيغ المبالغة والصفة المشبهة وغيرها .

9 – تختلف الصيغ في الشعر باختلاف المعاني ونجد أمثلة دالك في سجع الكهان فيستخدمها في الفقرة غنية بالصيغ الصرفية للدلالة علي أسم الفاعل .

10 – وجود أفعال الماضي لفعل المضارع وأسم الفاعل [1].

11 - استخدام أسم المفعول في أكثر الأحيان للدلالة علي الاستمرار والثبوت

12 – استخدام دلالة الصفة المشبهة باسم الفاعل وتوجد في المقامة علي وزن فَعِيل .

13- وجود صيغ المبالغة للدلالة علي الكثير والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث .

14- خاصية صيغ الإفراد والتثنية ،ووجود صيغة الإفراد في مواضيع متعددة ومختلفة .

15 – اعتماد البشير الإبراهيمي الفعل المضارع في مقامته الأخيرة من مجموعته المقامة سجع الكهان واستخدام الفعل المعتدل بصيغة المضارع والفعل الأمر .

لقد عد الدكتور عبد المالك مرتاض أحاديث سجع الكهان مقامات لأسباب مختلفة ذكرها في كتابه "فن المقامات العرب" بقوله :" نحن اعتبرنا سجع الكهان للإبراهيمي داخلا في إطار فن المقامات لمجموعة من الخصائص أهمها [2] .

1 – أنها تعول في أسلوب على السجع وتكاد تلتزم التزاما .

2 – إن مثل أحاديث سجع الكهان تتلي في جليسة واحدة فهي أشبه بالمقامات عامة بمقدار أحجامها .

3 – إن اللغة التي كتبت بها هذه الأحاديث من الغرابة أحيانا بحيث لا يكاد يميز القارئ بينهما وبين لغة الحريري في مقاماته .

---

[1] مدكرة الماجستر ،المعجم اللغوي لمقامات البشير الابراهمي ص48 .

[2] - ءاثار البشير الابراهيمي ،ج 3 ،ص 471 .

4 – أسلوب الإبراهيمي كان أساسا إلى الترسل والطبع ،ونريد بالترسل هنا عدم التقيد تاما ،وإنما ترك النفس على سجيتها في الكتابة .

5 – وجود أحاديث سجع الكهان تتلى جلسة واحدة ،فهي أشبه بالمقامات عامة من حيث مقدار أحجامها .

6 – عز أحاديث إلى " كاهن الحي "على طريقة كتاب المقامات الدين كانوا يعزون أحاديثهم أو مقاماتهم إلى أدباء فصحاء قادرين على الإتيان بسحر القول ،وما نحسب أن كاهن الإبراهيمي كان يقل مستوي من حيث القدرة على أداء الأفكار بأسلوب أدبي عال .

7 – عدد الأحاديث المسجوعة يجب إن تقارب عدد المقامات قلة أو كثرة .

ونجد أن هنالك بعض الخصائص قد تميز بها البشير الإبراهيمي والمتمثل بخصائص اللغوية وهي :

1 – إهمالها مبدأ الرواية والبطل التقليدي المغامر المختار .

خلوها من الحوار خلوا تاما ولدلك فإنها جاءت على شكل خطاب .

3استعمل الإبراهيمي في هذه المقامات لغة راقية عالية ودلك راجع إلي شيئين :

أ – تناول في هده الأحاديث قضية تهم العرب جميعا ،فهو أنما أراد باصطناعه عالية أشارة إلى محتوي أهمية الحديث .

ب – أنه ربما أراد أن يتحدي أهل العصر من الكتاب ،ويفهم ذالك من مقدمته لهده الأحاديث التي كان يدرك الإبراهيمي أنها غريبة علي الناس ،حين زعم لهم أن ألفاظ ليست غريبة إلا على الدين لا يعرفون من ألفاظ العربية إلا ما يدور في سوق العصر [1]

[1] -ينظر أثار محمد البشير الإبراهيمي ،ج 3 ص 518.

ولعل الإبراهيمي كان مدفوعا إلى اصطناع هذه اللغة في مثل هده الأحاديث التي كانت تهم العرب جميعا ،فهي أولى أن تقربهم بقراءتها وتتبعها ماكان العرب يرمون به الجزائريين من أنهم لا يعرفون من العربية شيء قليلا أو كثيرا [1]

[1]- ينظر عبد المالك مرتاض ،نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1921م 1954م الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط2 ،1983 ،ص 138-139.

خلاصة عامة

من خلال ما تقدم يتضح أن المقامات الجزائرية – وكما أشار إليه الدكتور عمر بن قينه – كشفت فعلا عن حيوية الكلمة الأدبية في الجزائر ، رغم ظروف الانحطاط والضعف والهوان الذي لحق الوطن لفترات متعددة ومختلفة .

وربما يمكن القول إن المقامات الجزائرية كانت مجالاً هاماً من مجالات حفظ الأدب الجزائري قديماً وحديثاً وبخاصة الجانب النثري منه ،وإن كنا قد اخترنا نماذج من مقامات ابن ميمون ومقامات البشير الإبراهيمي ،فإنما كنا نرمي إلى إثبات هذه الحقيقة ،قد حققت إسهام المقامات الجزائرية في تطور الأدب الجزائري وصيانته والحفاظ عليه لما جاء فيها من نسج علي منوال المشارقة ،وبخاصة في بعض الخصائص كاعتماد السجع والألوان البديعية عموماً ، أو اختيار موضوع خاص بالمقامة وغيرها من الخصائص .

ولعل الحديث عن خصائص فن المقامة يستدعي منا الإشارة إلي حقائق هامة منها :

1 – اتخذت المقامات الجزائرية شكل مذكرات وسرد تاريخي سواء القديمة منها كما جاء عند ابن ميمون وابن حماد وش أيضا وغيرهما من القدماء ،أو الحديثة كما عند البشير الإبراهيمي

2 – استخدم الجزائريون المقامات لأغراض ذاتية شخصية كغرض التصوف أو الغرض الإصلاحي أو غرض المدح كمقامات ابن ميمون .

3 – بالرغم من حكمنا على جماليات المقامات الجزائرية إلا أنه لا يمكننا إطلاقاً أن ننفي أن من هذه المقامات ما اعتبر نماذج ضعيفة في تاريخ المقامات الجزائرية كمقامات ابن حماد وش

4 – استمرار هذا الفن عند الجزائريين من القديم إلى الفترة الحديثة ، يدل دلالة قاطعة على رقي فن المقامة وتحقيق الجزائريين لضالتهم ومعظم غاياتهم من خلاله .

أما وقد خصصنا الدراسة لنموذجين اثنين من القديم والحديث وهما ابن ميمون والبشير الإبراهيمي ،فحري بنا تأكيد النقاط الآتية .

1 - كلا الأديبين أطال في مقاماته كثيراً حتى اتخذت سياقاً آخر ،غير السياق القصصي كما عهدناه مع المقامات المشرقة .

2 - عبرت هذه المقامات عن أساليب أصحابها فبد ابن ميمون ذلك المادح المشيد بخصال ممدوحه ، كيف لا وقد خصص له كل هذا الكم من الصفحات لذكر فتوحاته و أمجادها وتاريخ آبائه وأجداده . وبدا البشير الإبراهيمي ذالك المصلح والصديق الوفي الذي رثى صديقه بمقامة مطولة ثم عمل علي إرسال رسالة إصلاحية إلى المجتمع وحكام العرب في مقامة أطول منها بكثير .

3 - كلا الأديبين اعتمد الأسلوب البديع والتعبير الفني البارع في إخراج مقاماته .

4 - كلا الأديبين اعتمد على طريقة المشارقة في إخراج عمله من حيث الصياغة والنسج اللغوي وإن كانت هنالك فوارق عديد بين هذا النموذج الجزائري والنموذج المشرقي كغياب البطل والراوي عن المقامة وكذالك تجاوز خاصتي النكتة والطرافة والكدية والاحتيال .

5 - كلا النموذجين كان عبارة عن سرد تاريخي وهو ما جعل التشويق يغيب عنهما وبخاصة وقد بالغا في عرض الكثير من هذه الوقائع التاريخية .

وأخير لا يسعنا إلا أن نقول بالرغم من الاختلافات الكثيرة بين المقامات الجزائرية والمقامات المشرقية إلا أنه لا يمكننا إطلاقا أن ننفي القدرة الإبداعية عن الكتاب الجزائريين في هذا النوع النثري الصعب الانجاز ،وتظل أعمالهم **رغم** التجاوزات التي قاموا بها على عدة مستويات كمستوى البناء (بناء المقامة) أو مستوى الموضوعات وغيرها– ستظل أعمالهم خالدة محفوظة في نفوس القراء كما شاء التاريخ أن يحفظها .

الخاتمة

خاتمة

وبعد دراستي لفن المقامات عند الجزائريين ، كان أن توصلت إلى النتائج الآتية :

1 - المقامة شكل من أشكال القصة القصيرة في الأدب العربي ،يرويها راو وهمي عن بطل وهمي أيضا تغلب عليه صفتي التسول والاحتيال وتعنى المقامة بوصف الأوضاع الاجتماعية السائدة في حياة الناس

2 - أصل المقامة عربي وإن تضاربت الآراء حول منشئها الأول .

3 - أهداف المقامة تختلف من كاتب إلى آخر .

4 - دلت مقامة الإبراهيمي على مكانة الرجل الأدبية والبلاغية ، وذلك من خلال حسن توظيفه اللغوي والتركيبي

5 - جاءت لغة مقامات الإبراهيمي دالة على هول المصيبة في المقامة البادیسية و منبهة على حجم الكارثة التي ستحل بالعرب إذا لم ينتبه الحكام والشعوب إلى ما يحكى لهم في أحاديث سجع الكهان

6 - نجد أن مقامة ابن ميمون كانت تعالج أحداثا تاريخية كان محورها الوصول إلى الحكم .

7 - تطور المقامة الجزائرية عبر العصور من العصر القديم مثل ابن ميمون والعصر الحديث البشير الإبراهيمي.

8 - الإبراهيمي لم يأت بشخصية وهمية يدور حولها الموضوع بل اكتفى بإيجاز كلامه إلى كاهن الحي عند نهاية كل مقامة .

9 - إن المقامة تشبه عصرها من حيث اهتمامها بالمظهر والشكل والعرض أكثر من المضمون والهدف .

10 -إن فن المقامة فن خاص ،فلا هو بالحكاية ولا هو بالقصة على رغم اشتمال المقامة على عناصرها .

11 -إن سحر مقامات ابن ميمون والإبراهيمي يكمن في أسلوبها ولغتها .

12 -مقامات الإبراهيمي تعد من أروع ماكتب هذا الأديب ،كما تعد من عيون النثر الأدبي الجزائري في الأدب المعاصر .

13 -فن المقامات لم يكن حكرا على الأدباء المشارقة بل وجد كذلك عند الكتاب المغاربة ومن بينهم الأدباء الجزائريين الذي سموا بالأدب الجزائري بما كتبوه من كتابات في هذا الفن .

14 -تضمنت بعض المقامات مجموعة من القواعد الأدبية والنحوية فكان ذلك دليلا على تعليميتها .

15 -جاءت معظم المقامات في تركيبها اللغوي معتمدة على أسلوب السرد والحوار بين البطل الوهمي وغيره

16 -لم يخلف الإبراهيمي كتابات صريحة على أنها تنتمي إلى فن المقامة ،وإنما خلف كتابات تضمنت أهم خصائص المقامة ،مما جعلت ندرجها ضمن هذا الفن من فنون الأدب .

17 -جاءت أهداف مقامات البشير الإبراهيمي واضحة وجلية ،حيث أن المقامة البادسية هي تأبين الشيخ الراحل عبد الحميد بن باديس ،أما أحاديث سجع الكهان فقد صرح به الكاتب بأنها نقد لاذع للمواقف المتردية

18 -مقامات ابن ميمون تفرض علينا أن ننظر إلي بنيتها السردية .

19 -إن لغة ابن ميمون لغة عربية أصيلة تؤدي أغراضها النفسية والاجتماعية ،فهي لغة تكثر بها الألفاظ الصوفية

20 -يتناول ابن ميمون في كتابه سيرة الداى محمد بكداش .

21 -يتناول ابن ميمون ست عشرة مقامة كل مقامة تحتوي على موضوعات مختلفة ومتعددة .

الملاحق

ملحق 1 نموذج من رثائية محمد بن ميمون الجزائري

مقامة الزحف الوهرانية

... ذلك انه لما ساعدهم الأيام ، مكثوا في المدينة مائتين وخمسة أعوام ،بتوا الحصون وشيدوها ، وتملكوا الأوطان ومهدوها ، صاروا يغزون الإسلام ،من نحو أربعة أو خمسة أيام، فكم من عالم أسروا ، وكم من شريف نصروا ،وكم من ولدان ،مرتدين إلي ألان ،وكم من عروبة أتراب تولع فيهن الكلاب ، وكان بن وعامر أول من دخل تحت بيعتهم من المسلمين ،عليهم ما يستحقون من الخزي إلي يوم الدين ،أمة لا تعقل رشدها ،ولا تجري إلي ما تقتضيه نعم الله عندها ،ولا تقلع عن أذى تفشيه قرباً وبعداً جهدها ، فصاروا لا يرعون لجار ولا لغيره حرمة ، ولا يرغبون في مؤمن إلا ولا ذمة ،قد أعماهم عن مصالحهم الأشر ،وأضلهم ضلالا بعيدا البطر ،ونبذوا المعروف وراء ظهورهم ، وأتوا ما ينكر مقتديا صغيرهم بكبيرهم ،وحاملهم بشهورهم ،ليس فيهم زاجر ،ولا منهم إلا غاوٍ فاجر ،يعزون الكافر علي المسلمين ،ويعزونهم به في كل كمين ، ومع ذالك يعطون له الجزية عن يد وهم صاغرون ،ويعتقدون أنهم مؤمنون ،ولما تفاقم أمرها وثقل علي المسلمين ضرها ،حرض العلماء علي القتال ،بقصائد تشف علي اللب وتذهب بالباب ،منهم الناظم الناثر ،الكثير المعالي والمآثر ،الذي لا يدرك باعه ، ولا يترك اقتفاؤه وإتباعه ،السيد ابن عبد الله ،محمد ،بن محمد ،بن علي ،بن يسعد ،بن سعيد ، ابن عبد الواحد ابن يحي ،بن العباس ،الملقب بابن اقو جيل ،أن نثر رأيت البحر الزاخر ،وأن نظم قلد الاجياد درا تباهى به وتفاخر ،ومذ كان أول من بدا في الجزائر وظهر ،تسمى ببحر القريض واشتهر تسدد إليه السهام ، وتنتقده الخواطر والإفهام .

فلا يوصف له غرض ،ولا يوجد في جوهر إنسانه عرض ،وهو في زمانه بدر أفاق ،وموقف الاختلاف والاتفاق ،مع جريه في ميدان التفسير إلي منتهاه ،وتصرف بين سهلة وسهاه ،وله تصانيف في العلوم ألف فيها

ما ألف ،وتقدم فيها وما تخلف [1]، ولو أدرك يوم [2]الفتح لتعلق بأذيال المولي ،ولهنأه بقصائد تعيها القلوب وتتلي ،ومما صدر عنه في التحريض المشار إليه ،والإغراء المنبه عليه ،قوله يمدح بعض ملوك المتقدمين ،وهي هذه :

بسعادة تجديدكم وسرور — وبه الهناء علي ممر دهور

طلعت طوالع سعدكم مقرونة — باليمن والتسديد و التيسير

فرحت جزائر بكم وتآنست — بالنصر والتأييد و التبشير

يدعو الإله جميع من فيها لكم — بالنصر والتأييد و التبشير

يدعو الإله جميع من فيها لكم — في ملكنا– ذا-غيركم بسرير

فأجابنا الله المجيب دعاء من — يضطر وهو مجيب كل صبور

مذقمتم بأمورنا وتصرفت — عن إذنكم وثقت عرى التدبير

دبرتم أمر البلاد وصنتم — أحوالها جهدا من التغيير

وحفظتم أمر المرتب بعدما — قد كان في ضيق وفي تعسير

..... — .....

..... — .....

فالله يبقكم لنفع بلادنا — ظلال ظليلا غاية التعمير

بسعادة تجديدكم وسرور — وبه الهناء علي ممر دهور

طلعت طوالع سعدكم مقرونة — باليمن والتسديد والتيسير

فرحت جزائرانا بكم وتآنست — بمقامكم فيها بحال حبور

يدعو الإله جميع من فيها لكم — بالنصر والتأييد والتبشير

يدعو الإله جميع من فيها لكم — في ملكنا – ذا -غيركم بسرير

[1] - عمر بن قينة ،فن المقامة في الادب العربي الجزائري ،المرجع السابق، ص 225.
[2] - المصدر السابق :فن المقامة في الادب العربي ص 228.

فأجابنا الله المجيب دعاء من يضطر وهو مجيب كل صبور

مذقمتم بأمورنا وتصرفت عن إذنكم وثقت عرى التدبير

دبرتم أمر البلاد وصنتم أحوالها جهدا من التغيير

وحفظتم أمر المرتب بعدما قد كان في ضيق وفي تعسير

....

....

فالله يبقكم لنفع بلادنا ظلال ظليلا غاية التعمير .[1]

[1] - المصدر السابق : فن المقامة في الادب العربي الجزائري .

ملحق 2 نموذج من رثائية البشير الإبراهيمي

المقامة الرثائية

(مناجاة مبتورة ،لدواعي الضرورة)

سلام يتنفس عنه الاقاح بإزهاره ور إيراقه ،ويتسم عنه الصباح بنوره وإشراقه .

وثناه يتوهج به من عنبر الشجر عبيره ،ويتبلج به من بدر التمام ،علي الركب الخابط في الظلام ،منيرة .

وصلوات من الله طهورها الروح والريحان ،وأركاها النعيم والرضوان ،وتحيات زكيان تتنزل بها – من الملا العالي– الملائكة والروح ، ونفحات كيات تغدو بها رسل الرحمة وتروح ،وخيرات مباركات يصدق برهان الحق قولها الشارح بفعلها المشروح

وسلام من أصحاب اليمن ، وغيوث من صوادق الوعود ،لا صودق الرعود ، لا تخلف و لا تمين ،وسحائب من الرحمات تنهل وساكبها ، وكتائب من المبشرات تزجي مواكبها .و سوافح من العبرات تنحل عز إليها ، ولوافح من الزفرات تسابق أواخر ها أو إليها .

علي الجدث الذي التأمت حافتاه علي العلم الجم والفضل العد ، و وارى ترابه جواهر الحجا والذكاء والعزم والجد، وطوي البحر الزحام في عدة أشبار ،فأوقف ما لا حد له عند حد ،واستأثر بالفضائل الغرر ،والمساعي الغر ، والخلال الزهر نقلم يكن له في الأجداث ند ،وأصبح من بينها المفرد العلم كما كان صاحبه في الرجال لعلم الفرد [1].

وسلام علي مشاهد كانت بوجوه مشهورة ، وعلي معاهد كانت ظلال رعايته وتعهده عليها ممدودة ،وعلي مساجد كانت بعلومه ومواعظه معمورة ، وعلي جمعيات كان شملها بوجوده مجموعا ، وكان صوته الجهير ،كصوت الحق الشهير مدوياً في جنباها مسموعاً.

[1] - المصدر السابق :فن المقامة في الادب العربي ص 400.

مشاهد كان بروحها للخير والنفع ، وكانت أفاقها بأنواره مسفرة

ومعاهد كان حادي زمرها إلى العلم ، وهادي نزاعها إلي الإحسان والسلم فأصبحت بعده مقفرة .

ومدارس ، ما مدارس ، مهدها للعلم والإصلاح مغارس ، ونصبها في نحور المبطلين حصونا ومتاريس ، وشيدها للحق والفضيلة مرابط ومحارس .

وسلام على شيخه الذي غدى وربى ، وأجاب داعي العلم فيه ولبى ، واثر في توجيه خير الإسلام ، فقلد الإسلام ،فقلد الإسلام منه صارماً غضبا وفخر منه للمسلمين معينا عذبا فلئن ضايقته الأيام في حدود عمره ، فقد أبقت له منه الصيت العريض ، والذكر المستفيض ، ولئن أذاقته مرارة فقد متعته بقلوب أمة كاملة من بعد ، ولئن حرمته لذة ساعات معدودة ، فقد أسعدته به سعادة غير محدودة .و سلام علي أخوان كانوا زينة نادية ،وبشاشة وأدبه ،وكانوا عمار سامره ،والطيب المتضوع من مخامره ،والجوارح الماضية في تنفي أو أمره[1].

[1] - المصدر السابق :فن المقامة في الادب العربي ، ص 544

فهرس الموضوعات

القرءان الكريم برواية ورش عن نافع

1 -إبراهيم أبو الخشب :تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الهيئة المصرية العمة للكتاب .

2 -إبراهيم الخواجة،مقامات بديع الزمان الهمداني بين الصنع و التصنيع ،قدمت هده الأطروحة درجة ماجستير في جامعة الوطنية فلسطين 2002.

3 -أبو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري ،مقامات الحريري مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده .

4 -ابو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع د،ط 1978.

5 -أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائري ،د ط 1981.

6 -أحسان عباس ،تاريخ الأدب الأندلسي ،عصر الطوائف والمرابطين دار الثقافة ،بيروت لبنان ط 6 ،1981.

7 -أحمد توفيق المدني :مذكرات الحاج أحمد الشريف الإزهار الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر 1974.

8 -احمد الهاشمي ،جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العربية دار الجيل ج 1 والباب 2 ط1 2005

9 -أحمد طالب الإبراهيمي:إعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954 بوعلام بسابح الطباعة الشعبية للجيش الجزائري 2007،د ط .

10 - الأعلم الشنتمري شعر زهير أبي سلمي ،تحقيق فخر الدين غباوة الكتب العلمية بيروت ط 1952 .

11 - إكرام فاعور ،مقامات بديع الزمان الهمداني وعلاقتها بأحاديث بن دريد دار اقرأ بيروت ط 1 سنة1983.

12 - الأمير عبد القادر الجزائري ،كتاب الموافق في التصوف والإرشاد اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر دمشق 1966م

13 – أيمن بكر :السرد في مقامات الهمداني ،الهيئة المصرية العمة للكاتب د،ط 1989.

14 – بديع محمد جمعة ،دراسات في الأدب المقارن ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ط2 1980.

15 – الجاحظ البخلاء ،حقه الحاجري ،دار المعارف ط7 .

16 – جبور عبد النور :المعجم الأدبي ،دار العلم للملايين ،بيروت ط2 ،1984.

17 – حسن عباس ،نشأة المقامة في الأدب العربي دار المعارف –1990م

18 – حسين خمري :فضاء المتخيل ،منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة ط1 2002 .

19 – حني الفاخوري :تاريخ الأدب العربي دار الثقافة –القاهرة 1989م ط3 .

20 – ابن حماد وش عبد الرزاق :رحلة ابن حماد وش الجزائري تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع 1983.

21 – خالد أحمد أبو جندي :الجانب الفني في القصة القرآنية دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة ،الجزائر د ،ط .

22 – ركان الصفدي :الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن 5ه وزارة الثقافة –دمشق 2011م

23 – زكي مبارك ،النثر الفني في القرن الرابع الهجري ،دار الكتب العلمية بيروت ط1 2010 .

24 – الزوزني شرح المعلقات السبع ،مكتبة المعارف بيروت د ط 1983.

25 – سعيد عبد الله التلمساني المنداسي ، ديوان ،تحقيق وتقديم رابح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائري د ط،د ت .

26 – سلطة جميل ،فن القصة والمقامة ط1 ،دار الأنوار ،بيروت .

27 – سليمان موسي :الأدب القصصي عند العرب :دراسة نقدية ،ط 5 دار التاب لبناني مكتبة المدرسة بيروت 1973

28 – سهيل حبيب سماحة ،قاموس سمير الموسوعي دار النشر 2005 ط 1 س الفيل –الجسر الوطني – بيروت –لبنان .

29 – سعيد عبد الله التلمساني المنداسي :ديوان ، تحقيق وتقديم رابح بونار – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر د،ط

30 – شوقي ضيف ،المقامة

31 – عادل فويهض :معجم أعلام الجزائر مصدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت –لبنان ط 2 ،1200 ه ،1970م .

32 – عبد الجليل مرتاض :تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى دار العرب للنشر والتوزيع ،ط 2004.

33 – عبد الرزاق بن حماد وش الجزائري ،رحلة بن حماد وش ألمسماه "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والخال ،تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائري

34 – عبد الله الركيبي :تطور النثر الجزائري الحديث 1830-1974 معهد البحوث والدراسات العربية ،جامعة الدولة العربية 1976.

35 – عبد المالك بومنجل :النثر الفني عند البشير الابراهيمي ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر ط 1 ،2009.

36 – عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب للكويت دسمبر 1983 .

37 – عبد المالك مرتاض ،فن المقامات في الادب العربي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ط 1 1980.

38 – علال سقوقة :المتخيل والسلطة ،نشر رابطة الاختلاف ط1 200 .

39 – علي عبد المنعم عبد المجيد :النموذج الإنساني في الأدب المقامة مكتبة لبنان شروق الشركة المصرية العالمية لنشر لونجمان 1983.

40 – عمر بن قتيبة ، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري المطبعة دار المعرفة .

41 – عمر بن قتيبة الديسي :حياته وأثاره وأدبه ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1980.

42 – عمر عبد الواحد : السرد والشفاهة دراسة في مقامات بديع الزمان الهمداني ،دار الهدي للنشر والتوزيع ،ط 2 2003.

43 – عمر عبد الواحد: السرد والشفاهة دراسة في مقامات الهمداني دار الهدي والتوزيع ط2 2003.

44 – عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي دار الثقافة – القاهرة 1989 م ط 3 .

45 – فرج ناز علي صفدد الحريري والحميدي خصوصا :المقامة بين الأدب العربي والأدب الفارسي سنة الطبعة 2011 –لبنان ط1 دار الكتب العلمية بيروت .

46 – فكتور الكك ،بديعات الزمان الهمداني المطبع الكاولكية ،بيروت د ،ط 1961 دار الشروط ،ط 1 2006 م

47 – فنون الأدب العربي الفن القصصي المقامة يشترك في وضع هده المجموعة لجنة من أدباء الإخطار العربية ط2 ،دار المعارف بمصر شوقي ضيف .

48 – فواز الشعار الأدب العربي الموسوعي الثقافية العامة دار الجيل ج1 والباب 2 ط1 1999.

49 – مجدي وهبة ،كامل مهندس معجم المصطلحات العربية والأدب مكتبة لبنان ط2 1974م .

50 – محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر من دون تاريخ .

51 – محمد البشير الإبراهيمي ،أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،دار العرب الإسلامي الطبعة 1 جميع حقوق محفوظة ،ج 1 .

52 – محمد النجار ،النثر العربي القديم ،مكتبة دار العربية الكويت ط2 2002 .

53 – محمد بن عبد الرحمان الديسي :المناظرة بين العلم والجهل ،مطبعة بيكار وشركاته ،تونس من دون تاريخ .

54 – محمد ميمون الجزائري :التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية وتقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ط2 ،1981.

55 – مصطفي الشكة :بديع الزمان الهمداني رائد القصة والمقالة الصحيفة ،دار عالم الكتب بيروت ط 1 ،1983.

56 – مهين حاجي زاده مجلة اللغة العربية وآدابها المقامة في الأدب العربي والآداب العلمية أستاذ مساعده بجامعة لأعداد المعلمين .

57 – محمد بن عبد الرحمان الديسي :المناظرة بين العلم والجهل ،مطبعة بيكار وشركاته ،تونس من دون تاريخ .

58 – محمد ميمون الجزائري :التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية وتقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ط2 ،1981.

59 – مصطفي الشكة :بديع الزمان الهمداني رائد القصة والمقالة الصحيفة ،دار عالم الكتب بيروت ط 1 ،1983.

60 – مهين حاجي زاده مجلة اللغة العربية وآدابها المقامة في الأدب العربي والآداب العلمية أستاذ مساعده بجامعة لأعداد المعلمين .

61 – ابن منظور لسان العرب دار أحياء التراث العربي ط2 1997 ج11 مادة <<ق و م >>.

62 – هادي حسن حمودي :المقامات من بين فارس إلي بديع الزمان دار الأفاق الجديد بيروت ط1 1985

63 – الهمداني ،مقامة بديع الزمان الهمداني ،تقديم ،محمد عبده ،ط5 المطبعة الكاثوليكية ،بيروت 1965 .

64 – يوسف نور عوض :فن المقامات بين المشرق والمغرب دار القلم بيروت ط1 1979

مذكرات :

66 – فتيحة بن عمومة إشراف الدكتور لخضر بلخير :المعجم اللغوي للمقامات الإبراهيمي ،دراسة في دلالية ،رسالة ماجستير السنة الجامعية 1433-1434 ه

67 – الطاهر حسن ،إشراف العيد جلول ، فن المقامة في التحفة المرضية لأبن ميمون الجزائري ،السنة الجامعية 2007-2008.

مواقع الكترونية :

68- خصائص فن المقامة منتدى ودين ودنيا ، بحار الأنوار في يوم الجمعة علي الساعة 12.54 ليلاً. 69 - www.startimes.com، ستار تايمز ،المقامة ، في يوم 9 ابريل 2016 علي الساعة 11.00 صباحا .

فهرسة الموضوعات

الموضوعات الصفحة

الإهداء

الشكر والعرفان

مقدمة : .....أ – ب –ج

مدخل :المقامة مفهومها ، نشأتها ومراحل تطوراتها .....5 -21

الفصل الأول :.المقامات الجزائرية موضوعاتها وأهم..... 23-41

المبحث الأول :نشأة المقامة الجزائرية وتطورها 23-35

المبحث الثاني : موضوعاتها وأهم خصائصها .....36 -41

الفصل الثاني : ابن ميمون والخصائص الفنية في المقامات الجزائرية قديما وحديثا(ابن ميمون والبشير الإبراهيمي.....43-69

المبحث الأول : ابن ميمون والخصائص الفنية في مقاماته.... .....43 -56

المبحث الثاني : البشير الإبراهيمي والخصائص الفنية في مقاماته.... 57-69

خلاصة عامة :.....70 – 71

خاتمة : .....72 – 73

قائمة المصادر :.....75- 80

الملحقات 82-86

فهرس الموضوعات